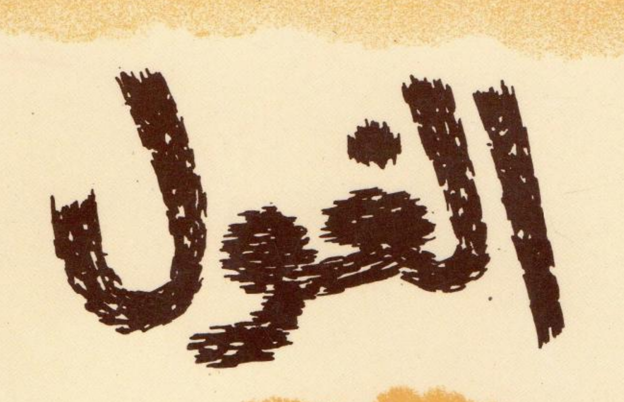


بين الحديث النبويّ والموروث الشعبيّ

تأليف

مشهور حسن محمود سلمان

دار ابن القيم



الغول

بين الحديث النبوي والموروث الشعبي

تأليف
مشهور حسن محمود سلمان

دار ابن القيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الطَبعَة الأولى

١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

دار ابن القيم

هاتف: ٨٢٦٨٣٤٣ - ص.ب: ١٨٦٥ - الدمام - رمز بريدي: ٣١٩٨٢ - الدمام - جنوب الاستاد الرياضي - المملكة العربية السعودية

المقـدّمـة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنـا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن (الغول) أخذ حيِّزاً كبيراً في القصص والحكايات الشعبيّة، وأخذ صورةً ضبابيةً غامضةً مخيفةً في أذهان العامّة، نتيجة ما نسج خيال الكذابين والقصّاص.

ولم يكن هذا الأمر جديداً، بل هو قديم جديد، إذ كانت للعرب أوابدُ[1] كثيرة تجاه (الغول) ونحوه، كما ستراها مبسوطة في الفصل الرابع من رسالتنا هذه.

(١) الأوابد: جمع آبدة، وهي ما كان عند العرب من عقائد أو خرافات، وأبطلها الإسلام.

والذي دعاني لكتابة هذه السطور[1]، وتناول هذه الشخصيّة أمران:

أحدهما:

الغموض والاضطراب في هذا (اللغز التّراثي)!! المتكرر العجيب.

والآخر:

ادّعاء جلُّ مَنْ كتب - وتعرّض - لهذه الشخصيّة، أنّ الدِّين بنصوصه - بما في ذلك السنّة - لم يتعرّض لها: إيجاباً ونفياً!!.

وليتهم وقفوا عند هذا الحدّ، بل تعدّوه - في بعض الحكايات الشعبيّة - إلى أُمور خطيرةٍ كبيرةٍ، حتى زعموا - ظلماً وعدواناً - أن الغيلان نوعٌ من الآلهة(!!). تعالى اللَّهُ - عَزَّ شأنُهُ - عمّا يقولون علوّاً كبيراً.

ولا أريد أن أتعجّل القولَ في تقرير ما أثبَتَتْهُ السنَّةُ

(١) ولستُ وحيداً في هذا الميدان، كتب فيه محمد بن أحمد بن طولون الصالحي «ت ٩٥٣ هـ»: «بغية السول فيما ورد في الغول» كما في ترجمته الشخصيّة: «الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون»: (ص ٣٠) وكما في «التّذكرة التيموريّة»: (ص ٢٩٢).

الشّريفة، من وجود عين (الغول)، ونفي ما قام في الأذهان من أباطيلَ وترّهاتٍ نحوه، وإنما أتركُ ذلك لمبحثٍ خاصٍ في هذه الرّسالة.

وأخيراً..

فإني حاولتُ - حسب وسعي - أن أقف على جميع المظانّ، التي تعرّضت لهذه الشخصيّة، وحاولتُ - أيضاً - أن أقف على كلّ جزئيات الموضوع، فقسمتُ مبحثي هذا إلى خمسة فصول:

الفصل الأوّل: ذكر الأخبار الدالّة على وجود الغول.

الفصل الثاني: تعريف الغول وأسماؤه وجنسه.

الفصل الثالث: ذكر الأخبار الدالّة على نفي الغول.

الفصل الرابع: ذكر أقاويل العرب وكذبها في الغول وسبب ذلك.

الفصل الخامس: إرشادات في دفع الغول وصرفه.

والله أسأل، وبأسمائه وصفاته أتوسل، أن يوّفقنا لما يحب ويرضى، وأن يرزقنا علماً نافعاً، وعملاً خالصاً متقبّلاً،

وأن يوفقنا لنشر الإسلام، بثوبه الزّاهي القشيب، نقيّاً من التّرهات والأباطيل والخزعبلات والبدع، إنه سميع مجيب.

وصلّى الله على سيّدنا محمد، وعلى آله وصحبه، وسلّم تسليماً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

وكتب
مشهور حسن سلمان

الفصــل الاول

ذكر الأَخبار الدالّة على وجود الغول

الفصــل الأَول

ذكر الأَخبار الدالّة على وجود الغول

١ ـ قال الإمَامُ أَحْمَدُ في «المسْنَدِ»: (٤٢٣/٥):

ثنا أَبو أَحمد ثنا سفيان عن ابن أَبي ليلى عن أَخيه عن عبدالرحمٰن بن أَبي ليلى عن أَبي أَيوب:

أَنَّهُ كَانَ في سَهْوةٍ لَهُ، فَكَانَتْ الغُولُ تَجِيءُ، فَتَأْخُذَ، فَشَكَاهَا إلَى النَّبيِّ ﷺ فَقَالَ:

إِذَا رَأَيْتَها، فَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ، أَجِيْبِي رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ:

فَجَاءَتْ، فَقَالَ لَهَا، فَأَخَذَهَا، فَقَالَتْ لَهْ:

إنِّي لا أَعُودُ.

فَأَرْسَلَها، فَجَاءَ، فَقَالَ لَهُ النَّبيُ ﷺ:

مـا فَعَلَ أَسِيْرُكَ؟.

قَالَ:

أَخَذْتُهَا، فَقَالَتْ لي، إنِّي لا أَعُودُ، فَأَرْسَلْتُها.

فقال:

أنها عَائِدَةٌ.

فَأَخَذْتُها مَرَّتَيْن أو ثَلاثاً، كُلُّ ذَلِكَ تَقول: لا أعُودُ وَيَجِيءُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَيَقُول:

مَا فَعَلَ أَسِيْرُكَ؟.

فَيَقُول:

أَخَذْتُها، فَتَقُول: لا أَعُودُ. فَيَقُول: إنَّها عَائِدَةٌ.

فَأَخَذَهَا، فَقَالَتْ:

أرْسِلْني، وأُعلِّمُكَ شَيْئاً تَقُول، فلا يَقْرَبُكَ شيءٌ: آيَةَ الكُرْسيّ فأتي النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ:

صَدَقَتْ، وهي كَذُوبٌ.

وأخرجه الترمذي: كتاب فضائل القرآن: باب منه: (١٥٨/٥) رقم (٨٨٠) من طريق محمد بن بَشّار عن أبي أحمد به.

وأبو أحمد هو: محمد بن عبدالله بن الزّبير بن عمر بن درهم الأسدي مولاهم، أبو أحمد الزّبيري الكوفي.

كما صرّح به عثمان بن أبي شيبة في «مصنّفه»: (٣٩٧/١٠ - ٣٩٨) وأخرجه من طريقه:

الطبراني في «المعجم الكبير»: (١٦٢/٤) رقم (٤٠١١) فقد أخرجه من طريق عبيد بن غنام وحسين التستري عن ابن أبي شيبة عن محمد بن عبدالله الأسدي به.

وأخرجه: (١٦٢/٤) من طريق أحمد السّابقة.

وأخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة»: (ص ٥٢٦).

والحاكم في «المستدرك»: (٤٥٩/٣).

من طريق عثمان بن أبي شيبة به.

وأخرجه الطحاوي في «مشكل الآثار»: (٣٤١/١ - ٣٤٢) من طريق أبي أحمد به.

وقال أحمد في «المسند»: (٤٢٣/٥):

«عن ابن إسحاق حدثني محمد بن عبدالرحمٰن بن أبي ليلى، فذكر هذا الحديث بإسناده، يعني حديث الغول. قال: أبو أيّوب: خالد بن زيد».

قلت:

فالحديث في المظانّ السّابقة من طريق:

محمد بن عبدالرحمٰن بن أبي ليلى عن أخيه - واسمه: عيسى، كما وقع التصريح به عند التّرمذي - عن أبيه: عبدالرحمٰن بن أبي ليلى عن أبي أيّوب به.

ولم ينفرد عيسى عن أبيه به، بل تابعه:

١ - عبدالله بن يسار، كما عند: الطبراني في «المعجم الكبير»: (١٦٢/٤ - ١٦٣) رقم (٤٠١٢) ولفظه:

كَانَ لي نَخْلٌ في سَهْوَةٍ لي، فَجَعَلْتُ أَراه يُنْقَصُ مِنْهُ، فَذَكَرْتُ ذَلِك للنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:

إِنَّكَ سَتَجِدُ فيه غداً هِرَّةً، فَقُلْ:

أَجِيْبِي رَسُولَ الله ﷺ.

فلمّا كَانَ الغَدُ، وَجَدتُ فِيْهِ هِرَّةً، فَقُلْتُ:

أَجِيْبِي رَسُولَ الله ﷺ فَتَحَوَّلَتْ عَجُوزاً، وَقَالَتْ:

أُذَكِّرُكَ اللَّهَ لما تَرَكْتَني، فإنِّي غَيْرُ عائدةٍ.

فَتركْتها، فأتَيْتُ النَّبيَّ ﷺ فَقَالَ:

مَا فَعَل الرّجُلُ وأسيرُهُ؟.

فأخبرته خَبَرَهَا، فَقَالَ:

كَذَبَتْ هِي عَائِدَةٌ، فَقُلْ لَها:

أَجِيْبِي رَسُولَ الله ﷺ . . .

فَتحوَّلَتْ عَجُوزاً، فَقَالَتْ:

أُذَكِّرُكَ اللّهَ يَا أَبَا أَيُّوب، لما تَرَكْتَني هذه المرَّة، فإنِّي غيرُ عَائِدةٍ.

فَتَرَكْتُها، ثم أتيتُ رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ لي، كما قَال لي.

فَقُلْتُ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ.

فَقَالَتْ لي في الثَّالِثَةِ:

أُذكِّرُكَ اللَّهَ يا أَبا أَيُّوب، لما تَرَكْتَني، حَتّى أُعلِّمَكَ شَيْئاً، لا يَسْمَعُه شَيْطَانٌ، فَيَدْخُلَ ذَلِكَ البَيْتَ فَقُلْتُ:

مَا هُوَ؟.

فَقَالَتْ:

آيَةُ الكُرْسِيِّ، لا يَسْمَعُهَا شَيْطَانٌ إلَّا ذَهَبَ.

فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:

صَدَقَتْ، وإِنْ كَانَتْ كَذُوباً.

وتابعه أيضاً:

٢ - الحكم بن عتيبة، كما عند: الطبراني في «المعجم الكبير»: (١٦٣/٤) رقم (٤٠١٣) وفيه.

«أَصَبْتُ جِنيَّةً، وَذَكَرَ نَحْوَهُ».

٣ - أبو خروة، وهو: مسلم بن سالم النّهدي الكوفي، ويعرف بالجهني، لنزوله فيهم، كما عند: الطبراني في «المعجم الكبير»: (١٦٣/٤ - ١٦٤) رقم (٤٠١٤)، وفيه:

«كَانَتْ رَوْزَنَةٌ في بَيْتٍ لَنَا، فَقَالَ - أي النَّبيّ ﷺ -:

أَرْصُدْهُ، فَإِذَا أَنْتَ عَايَنْتَ شَيْئاً، فَقُلْ:
أَخْسَ، يَدْعُوكَ رسولُ الله ﷺ.
قَالَ:
فَرَصَدْتُ، فَإِذَا شيءٌ قَدْ تَدلَّى مِنْ رَوْزَنَةٍ، فَوَثَبْتُ إِلَيْهِ، وَقُلْتُ:
وَذَكَر نَحْوَهُ».

و «الرَّوْزَنَة» هي «السَّهْوَةُ» وهي:
بيتٌ صغيرٌ، مُنْحَدِرٌ في الأرض، شبيه بالخزانة، يكون فيها المتاع.

وقيل: شبيه بالرفِّ أو الطّاقة. انظر «القاموس المحيط»: (٣٤٨/٤) مادة (سها): و «تحفة الأحوذي»: (١٤٨/٨).

وقال المنذري في «التّرغيب والتّرهيب»: (٢٢١/٢):
«السَهوة: بفتح السين المهملة، هي: الطّاق في الحائط، يوضع فيها الشيء وقيل: هي الصفّة. وقيل: المخدع بين البيتين، وقيل: هو شيء شبيهٌ بالرفّ. وقيل: بيت صغير، كالخزانة الصّغيرة.

كلّ واحدٍ من هؤلاء يسمى «السهوة» ولفظ الحديث يحتمل الكلّ».

وحديث أبي أيّوب، قال فيه التّرمذي:

«حديث حسن غريب».
قلت:
وانفرد به عن أبي أيوب: عبدالرحمٰن بن أبي ليلى.
وعبدالرحمٰن بن أبي ليلى، قال إسحاق بن منصور عن ابن معين:
ثقة. انظر «تهذيب التهذيب»: (٢٣٥/٦) و «تاريخ ابن معين»: (٣٥٦/٢)، و «الجرح والتعديل»: (٣٠١/٥).

وقال العجلي في «تاريخ الثقات»: رقم (٩٧٨):
«تابعيٌ، ثقة، من أصحاب علي، سمع من عبدالله بن مسعود».

وقال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل»: (٣٠١/٥):
«سألت أبي عن عبدالرحمٰن بن أبي ليلى، فقال: لا بأس به».

وقال الذهبي في «الكاشف»: (١٦٢/٢):
«كان أصحابه يعظّمونه، كأنّهُ أميرٌ».
وذكره في «السير»: (٢٦٢/٤) فقال:
«الإمام العلاّمة الحافظ، أبو عيسى الأنصاري الكوفي، الفقيه».

وذكره ابن حبان في «الثّقات»: (١٠٠/٥).

وذكره العقيلي في «الضّعفاء الكبير»: (٣٣٧/٢ ـ ٣٣٨) متعلّقاً بقول إبراهيم النّخعي فيه: «كان صاحب أمراء».

وقال الذّهبي في «الميزان»: (٥٨٤/٢):
«وبمثل هذا لا يُليّن الثّقة».

وذكر البخاري في «التاريخ الكبير»: (٣٦٨/٥) أنه سمع من أبي أيّوب الأنصاري. فإذاً انفراد عبدالرحمٰن لا يضر.

ولكن في سند الترمذي ابنه:
محمد بن عبدالرحمٰن، وهو سيء الحفظ جداً، ولم يترك، كما قال الحافظ ابن حجر في «التهذيب»: (٢٦٨/٩ ـ ٢٦٩) و «الفتح»: (٥٣٦/٣) و (٢١٤/٤) و (٣٠٧/٦) و (١٨٢/٨).

إلا أن للحديث طرقاً وشواهد أُخرى يصل بها إلى مرتبة الحسن.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك»: (٤٥٨/٣ ـ ٤٥٩) من مسند ابن عباس، فقال:

«كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَازِلاً على أبي أيُّوب الأنْصَارِيّ في غُرْفَةٍ، وَكَانَ طَعَامُهُ في سَلَّةٍ مِنَ المخْدَعِ، فَكَانَتْ تجيءُ مِنَ

الكُوَّةِ السِّنَّور حَتّى تَأْخُذَ الطّعَامَ مِنَ السَّلَّةِ، فَشَكَا ذَلِكَ إلى رَسُولِ الله ﷺ.

فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: تلْكَ الغُولُ، فَإِذَا جَاءَتْ، فَقُلْ لَهَا:

عَزَمَ عَلَيْكِ رَسُولُ الله ﷺ أن لاّ تَرْجِعي. وذكر نحوه».

وأخرجه الحاكم أيضاً: (٤٥٩/٣) من طريق ابن لهيعة عن عمارة بن غزية عن عبدالرحمٰن بن أبي عمرة عن أبيه:

أنّ أبَا أيُّوب الأنْصَارِيّ كَانَ لَهُ مِرْبَدٌ للتَّمْر في حَدِيْقَةٍ في بَيْتِهِ، فذكر الحديث بنحو منه.

وقال الذهبي في التلخيص»: في إسناد حديث أبي أيوب:
«هذا أجود طرق الحديث».
وقال الترمذي:
«وفي الباب عن أُبيّ بن كَعْب».

* * *

قلت:

٢ ـ قال النّسائي في «عمل اليوم والليلة»: رقم (٩٦٠):

أخبـرنا عبـدالحميد بن سعيـد قال: حـدثنا مُبشِّـر عن الأوزاعي قال: حدثنا يحيى بن أبي كثير قال حدثني ابن أُبيّ أنّ أباه أخبره:

أَنَّهُ كَانَ لَهُم جَرِيْنٌ فِيْهِ تَمْرٌ، وَكَان أَبِي يَتَعَاهَدُهُ، فَوَجَدَهُ يَنْقُصُ، فَحَرَسَهُ، فَإِذَا هُوَ بِدَابَّةٍ، تُشْبِهُ الغُلاَمَ المحْتَلِمَ، قَالَ:

فَسَلَّمْتُ، فَرَدَّ السَّلاَمَ، فَقُلْتُ:

مَنْ أَنْتَ، أَجِنٌّ أَمْ إِنْسٌ؟؟.

قَالَ: جِنٌّ.

قَالَ: فَنَاوِلْنِي يَدَكَ.

فَنَاوَلَنِي يَدَهُ، فَإِذَا يَدُ كَلْبٍ وشَعْرُ كَلْبٍ.

قَالَ: هَكَذَا خُلِقَ الجِنُّ؟.

قَالَ: لَقَدْ عَلِمَتِ الجِنُّ ما فِيْهِم أَشَدَّ مِنِّي.

قَالَ لَه أبي:

مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟.

قَالَ:

بَلَغَنَا أَنَّكَ رَجُلٌ، تُحِبُّ الصَّدَقَةَ، فَأَحْبَبْنَا أَنْ نُصِيْبَ مِنْ طَعَامِكَ.

قال أبي:

فَما الَّذِي يُجِيْرُنَا مِنْكُم.

قَالَ:

هَذِهِ الآيةُ: آيَةَ الكُرْسيّ.

ثُمَّ غَدا أبي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ.

فَقَالَ:

صَدَقَ الخَبِيْثُ.

كذا رواه الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن ابن أُبيّ، ولم يسمّه.

ورواه الوليد بن مسلم عن الأوزاعي به، كما عند:

البخاري في «التاريخ الكبير»: (٢٨/١).

والبغوي في «شرح السنّة»: (٤٦٢/٤ - ٤٦٣) رقم (١١٩٧).

وابن حبان في «الصحيح»: (٧٩/٢ - ٨٠) رقم (٧٨١) - مع الإحسان.

ورواه: الحارث بن أبي أسامة في «مسنده»: (لوحة ١٢٧/٢) - مع «بغية الباحث».

والبيهقي في «دلائل النبوة»: (١٠٨/٧ - ١٠٩).

وأبو نعيم في «دلائل النّبوة» أيضاً: (ص ٥٢٥).

من طريق الأوزاعي، ولم يقع تصريح في اسم ابن أُبيّ أيضاً.

ووقع في الروايات السابقة: إرسال يحيى بن أبي كثير الرواية عن ابن أُبيّ.

قال أبو حاتم:

«اسم ابنِ أُبيّ بن كعب هو: الطفيل بن أُبيّ بن كعب»!!.

قلت:

قد سمّاه أحمد بن إبراهيم الدورقيّ عن مبشّر بن إسماعيل بإسناد النّسائي الماضي، لكن قال:

«عن عبدالله بن أُبيّ بن كَعْب أن أباه أخبره».

أخرجه أبو يعلى في «مسنده الكبير» عن الدورقيّ.

قاله الحافظ ابن حجر في «النّكت الظّراف»: (٣٨/١).

ولم يروه يحيى بن أبي كثير عن عبدالله بن أُبيّ مباشرة، بل بينهما واسطة، والواسطة هي: عبيدة بن أبي لبابة، انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير: (٣١٢/١) فقد ساق سند أبي يعلى.

وعزاه لأبي يعلى:

الحافظ النّاجي في «عجالة الإملاء المتيسرة من التذنيب على ما وقع للحافظ المنذري من الوهم وغيره في كتابه: «الترغيب والترهيب»: (لوحة ١٤٥/٢) والسيوطي في «الخصائص الكبرى»: (٩٧/٢).

ورواه جماعة عن يحيى بن أبي كثير. وسمّوا المبهم بـ «محمد» مما يؤكد خطأ كلام ابن حبان - رحمه الله تعالى - السّابق.

أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة»: رقم (٩٦١).

والبخاري في «التاريخ الكبير»: (٢٧/١).

والبيهقي في «دلائل النّبوة»: (١٠٩/٧).

والحاكم في «المستدرك»: (٥٦١/١ - ٥٦٢).

من طريق حرب بن شداد عن يحيى عن الحضرمي بن لاحق التميمي عن محمد بن أُبيّ بن كعب به.

وأخرجه:

النسائي في «عمل اليوم والليلة»: رقم (٩٦٢).

من طريق شيبان عن يحيى عن الحضرمي عن محمد به.

وأخرجه:

البخاري في «التاريخ الكبير»: (١/٢٧ - ٢٨).

والطبراني في «المعجم الكبير»: (١/٢٠١) رقم (٥٤١).

من طريق أبان بن يزيد عن يحيى عن الحضرمي عن محمد به.

وعزاه السيوطي في «الجامع الكبير»: (٢/٣٠٣ - مع ترتيبه: كنز العمال) إلى الحارث والروياني وأبي الشيخ في «العظمة» وسعيد بن منصور في «السنن».

والحديث قال فيه الهيثمي في «المجمع»: (١٠/١١٨): «رجاله ثقات».

وقال المنذري في «الترغيب والترهيب»: (١/٣٢٢): «رواه النّسائي والطّبراني بإسنادٍ جيّد».

وقال الحاكم:

«هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرّجاه».

ووافقه الذّهبي في «التلخيص».

وصححه ابن حبّان أيضاً.

وهو في «صحيح التّرغيب والتّرهيب»: (١/٢٧٣) رقم (٦٥٨).

وحرب بن شداد وشيبان ثقتان ثبتان في يحيى. كما في «الكامل»: (٢/٨٢٢) و«الجرح والتعديل»: (١/٢/١٦٧).

والجَريْن - بفتح الجيم وكسر الراء - هو البيدر، قاله المنذري في «التّرغيب والترهيب»: (٢/٢٢١).

والحديث ليس فيه ذكر للغول في جميع طرقه التي وقفتُ عليها.

وأصله في «صحيح البخاري» معلّقاً عن أبي هريرة - رضي الله عنه - بصيغة الجزم.

* * *

٣ - قال البخاري في «صحيحه»: كتاب الوكالة: باب إذا وكّل رجلًا، فترك الوكيلُ شيئاً، فأجازَهُ الموكل فهو جائز، وإن أقرَضهُ إلى أجل مُسمّى جاز: (٤/٤٨٦ - ٤٨٧) رقم (٢٣١١ - مع فتح الباري):

وقال عثمان بن الهيثم أبو عمرو حدّثنا عوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال:

وَكَّلَني رَسُولُ الله ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَاني آتٍ، فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ:

واللّهِ، لأرْفَعَنَّكَ إلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ.

قَالَ:

إنّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ، وَلِي حَاجَةٌ شَدِيْدَةٌ.

قَالَ:

فَخَلَّيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النّبيُّ ﷺ:

يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيْرُكَ البَارِحَةَ؟.

قَالَ: قُلْتُ:

يَا رَسُولَ اللّهِ، شَكَا حَاجَةً شَدِيْدَةً وَعِيَالاً، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيْلَهُ.

قَالَ:

أَمَا إِنَّهُ قد كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ.

فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ: إِنَّهُ سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ، فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُه، فَقُلْتُ:

لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ..

قَالَ:

دَعْني، فَإِنّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لاَ أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيْلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَال لي رَسُولُ اللّهِ ﷺ:

يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيْرُك؟.

قُلْتُ:

يَا رَسُولَ اللّهِ، شَكَا حَاجَةً شَدِيْدَةً وَعِيَالاً، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيْلَهُ.

قَالَ:

أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ.

فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ:

لأَرْفَعَنَّك إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، وَهَذَا آخِرُ ثَلاثِ مَرَّاتٍ، إِنَّكَ تَزْعُمُ، لاَ تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ.

قَالَ:

دَعْني أُعلِّمْـك كَلِمَاتٍ، يَنْفَعُكَ اللّهُ بِهَا.

قُلْتُ:

ما هُنَّ؟.

قال:

إِذَا أَوَيْتَ إِلى فِرَاشِكَ، فَاقْرأْ آيَةَ الكُرْسِي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ

إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ﴾ حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، ولا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ.

فَخَلَّيْتُ سَبِيْلَهُ. فأَصْبَحتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
مَا فَعَلَ أَسِيْرُكَ البَارِحَةَ؟.
قُلْتُ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ أَنَّهُ يُعلِّمُني كَلِمَاتٍ، يَنْفَعُني اللَّهُ بِهَا، فَخَلَّيْتُ سَبِيْلَهُ.
قَالَ:
مَا هِيَ؟.
قُلْتُ:
قَالَ لِي: إِذْ أَوَيْتَ إِلَى فَرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسي مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ﴾.

وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلا يَقْرَبْكَ شَيْطَانٌ، حَتَّى تُصْبِحَ.
وكانوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الخَيْرِ.
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:
أَمَا إِنَّهُ قَد صَدَقَكَ، وَهُوَ كَذُوبٌ.
تَعْلَم مَنْ تُخاطِبُ مُذْ ثَلاثِ لَيَالٍ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟.

قَالَ: لَا.
قال: ذَاكَ شَيْطَانٌ.

وذكره البخاري في موضعين آخرين من «صحيحه» مختصراً معلّقاً بصيغة الجزم، ولم يُصرِّحْ في موضع منها بسماعه إيّاه من عثمان بن الهيثم.

انظر:
كتاب بدء الخلق: باب صفة إبليس وجنوده: (٦/٣٣٥ - ٣٣٦) رقم (٣٢٧٥) مع الفتح.

وكتاب فضائل القرآن: باب فضل سورة البقرة: (٩/٥٥) رقم (٥٠١٠) مع الفتح.

وذكره كذلك في «التاريخ الكبير»: (١/٢٨).
وأخرجه من طريقه:
البغوي في «شرح السنة»: (٤/٤٦٠) رقم (١١٩٦) و«معالم التنزيل»: (١/٣٥٨ - ط دار الفكر).

ووصله الحافظ أبو بكر الإسماعيلي وأبو نعيم، كما في «هدي الساري»: (ص ٤٢) و«فتح الباري»: (٤/٤٨٨).

وأخرجه بسنده من طريق كل واحد منهما:

الحافظ ابن حجر في «تغليق التعليق»: (٣/٢٩٦).

ووصله أيضاً ابن خزيمة، كما في «التّغليق»: (٣/٢٩٦) و«الترغيب والترهيب»: (١/٤٢٠).

ووصله النسائي في «عمل اليوم والليلة»: رقم (٩٥٩) والبيهقي في «دلائل النبوة»: (٧/١٠٧ - ١٠٨) وأبو نعيم في «دلائل النبوة»: (ص ٣١٣ و ٥٢٦).

وأخرجه:
البخاري في «التاريخ الكبير»: (١/٢٨).

والنّسائي في «فضائل القرآن»: رقم (٤٢) و«عمل اليوم والليلة» رقم (٩٥٨).

وابن مردويه في «تفسيره» كما في «تفسير ابن كثير»: (١/٣١٤) و«الدر المنثور»: (١/٣٢٠) و«الخصائص الكبرى»: (٢/٩٥).

وابن الضريس في «فضائل القرآن»: (لوحة ١٠١/١ - ٢).

من طريق إسماعيل بن مسلم عن أبي المتوكل عن أبي هريرة به، وفيه:

«أَنَّهُ كَانَ عَلَى تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَوَجَدَ أَثَرَ كَفٍّ، كَأَنَّهُ قَدْ أُخِذَ مِنْهُ».

ولابن الضريس من هذا الوجه:
«فَإِذَا التَّمْرُ قَد أُخِذَ مِنْهُ مِلءَ كَفٍّ».
وفي هذه الرواية:
«إِنَّما أَخَذْتُهُ لأَهْلِ بَيْتٍ فُقَرَاء مِنَ الجِنِّ».
وفيها:
«إِذَا قُلْتَهُنَّ لَمْ يَقْرَبْكَ ذَكَرٌ ولا أُنْثَى مِنَ الجِنِّ».
ولابن الضريس من هذا الوجه:

«لَا يَقْرَبُكَ مِنَ الجِنِّ، ذَكَرٌ ولا أُنْثَى، صَغِيرٌ ولا كَبِيْرٌ».

ومعنى قول أبي هريرة - رضي الله عنه -: «لأَرْفَعَنَّكَ».

أي لأذهبن بك أشكوك، يقال: رفعه إلى الحاكم، إذا أحضره للشّكوى.

فوائد الحديث:

وفي الحديث من الفوائد:
١ - أن الشيطان قد يعلم ما ينتفع به المؤمن.
٢ - وأن الحكمة قد يتلقّاها الفاجر، فلا ينتفع بها، وتؤخذ عنه، فينتفع بها.
٣ - وأن الشخص قد يعلم الشيء ولا يعمل به.

٤ ـ وأن الكافر قد يصدق ببعض ما يصدق به المؤمن، ولا يكون بذلك مؤمناً.

٥ ـ وبأن الكذاب قد يصدق.

٦ ـ وبأن الشيطان من شأنه أن يكذب.

٧ ـ وأنه قد يتصور ببعض الصور، فتمكن رؤيته، وأن قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُه مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [سورة الأعراف: آية رقم ٢٧] مخصوص بما إذا كان على صورته التي خُلق عليها.

٨ ـ وأن من أُقيم في حفظ شيء سمي وكيلاً.

٩ ـ وأن الجنّ يأكلون من طعام الإنس.

١٠ ـ وأنهم يظهرون للإنس، لكن بالشرط المذكور.

١١ ـ وأنهم يتكلّمون بكلام الإنس.

١٢ ـ وأنهم يسرقون ويخدعون.

١٣ ـ وفيه فضل آية الكرسي.

١٤ ـ وأن الجن يصيبون من الطّعام الذي لا يذكر اسم الله عليه.

١٥ ـ وفيه أن السارق لا يقطع في المجاعة.

١٦ ـ ويحتمل أن يكون القدر المسروق لم يبلغ النِّصاب، ولذلك جاز للصّحابي العفوُ عنه، قبل تبليغه إلى الشّارع.

١٧ ـ وفيه قبول العذر والسّتر على مَنْ يُظنّ به الصِّدق.

١٨ ـ وفيه اطلاع النبي ﷺ على المغيبات.

١٩ ـ وفيه جواز جمع زكاة الفطر، قبل ليلة الفطر وتوكيل البعض لحفظها وتفرقتها.

قاله الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: (٤/ ٤٨٩ ـ ٤٩٠).

ووردت القصّة ـ من غير ذكر الغول فيها ـ عن:

زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ كما عند:

ابن أبي الدّنيا، كما قال الحافظ ابن حجر في «الفتح»: (٤/٤٨٩) وأبي الشيخ في «العظمة» كما قال السيوطي في «الخصائص الكبرى»: (٢/٩٧) وأشار إليها: البيهقي في «دلائل النبوة»: (٧/١١١).

ووردت أيضاً من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه.

* * *

٤ ـ قال الحاكم في «المستدرك»: (١/٥٦٣):

أخبرنا أبو العباس قاسم بن القاسم السياري ثنا إبراهيم بن هلال ثنا علي بن الحسن بن شقيق ثنا

عبدالمؤمن بن خالد الحنفي ثناعبدالله بن بريدة الأسلمي عن أبي الأسود قال:

قُلْتُ لمعَاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ:

حَدِّثْني عَن قِصَّةِ الشَّيْطَانِ حِيْنَ أَخَذْتَهُ.

فَقَالَ:

جَعَلَني رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى صَدَقَةِ المسْلِمِيْنَ، فَجَعَلْتُ التّمْرَ في غُرْفَةٍ، فَوَجَدْتُ فِيْهِ نُقْصَاناً، فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:

هَذَا الشَّيْطَانُ يَأْخُذُهُ.

قَالَ:

فَدَخَلْتُ الغُرْفَةَ، فَأَغْلَقْتُ البَابَ عَلَيَّ، فَجَاءَتْ ظُلْمَةٌ عَظِيْمَةٌ، فَغَشِيَتْ البَابَ، ثُمَّ تصوّرَ في صُورَةِ فِيْلٍ، ثُمَّ تصوَّرَ في صُورَةٍ أُخْرَى، فَدَخَلَ مِنْ شِقِّ البَابِ، فَشَدَدْتُ إِزَارِي عَلَيَّ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنَ التَمْرِ، قَالَ:

فَوَثَبْتُ إِلَيْهِ، فَضَبَطْتُهُ، فَالْتَقَتْ يَدَايَ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ:

يَا عَدُوَّ اللَّهِ!!.

فَقَالَ:

خَلِّ عَنِّي، فَإِنِّي كَبِيرٌ ذُو عِيَالٍ كَثِيْرٍ، وأنَا فَقِيْرٌ، وأنا مِنْ

جِنِّ نُصَيْبِيْنَ، وَكَانَتْ لَنَا هَذِهِ القَرْيَةُ، قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ صَاحِبُكُمْ، فَلَمَّا بُعِثَ أَخْرَجَنَا عَنْهَا، فَخَلِّ عَنِّي، فَلَنْ أَعُودَ إِلَيْكَ.

فَخَلَّيْتُ عَنْهُ، وَجَاءَ جِبْرِيْلُ ـ عليه السَّلامُ ـ فأخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَا كان.

فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصُّبْحَ، فَنَادَى مُنَادِيْهِ:

أَيْنَ مُعَاذُ بن جَبَلٍ؟.

فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ:

مَا فَعَلَ أَسِيْرُكَ يا مُعَاذُ؟.

فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ:

أَمَا إِنَّهُ سَيَعُودُ، فَعُدْ.

قَالَ:

فَدَخَلْتُ الغُرْفَةَ، وأَغْلَقْتُ عَلَيَّ البَابَ، فَدَخَلَ مِنْ شِقِّ البَابِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنَ التَمْرِ، فَصَنَعْتُ بِهِ، كَمَا صَنَعْتُ في المَرَّةِ الأُوْلَى، فَقَالَ:

خَلِّ عَنِّي، فإِنِّي لَنْ أَعُودَ إِلَيْكَ.

فَقُلْتُ:

يَا عَدُوَّ اللَّهِ، أَلم تَقُلْ: لا أَعُود!!.

قَالَ:

فَإِنِّي لن أَعُوْدَ، وآيَةُ ذَلِكَ عَلَى أَنْ لا يَقْرَأُ أَحَدٌ مِنْكُم خَاتِمَةَ البَقَرَةِ، فَدَخَلَ أَحَدٌ مِنَّا في بَيْتِهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ.

وقال عقبه:

«هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرّجاه.

وعبد المؤمن بن خالد الحنفي، مروزي ثقة، يُجْمَعُ حديثُه.

وروى عنه زيد بن الحباب هذا الحديث بعينه». انتهى.

ووافقه الذّهبي في «التلخيص».

وساقه: (١/٥٦٣ - ٥٦٤) من طريق زيد بن الحُبَاب به.

وأخرجه من طريق الحاكم الأُولى:

البيهقي في «دلائل النبوة»: (٧/١٠٩ - ١١٠) وقال:

«تابعه زيد بن الحباب [عن] عبدالمؤمن بن خالد الحنفي المروزي».

وأخرجه من طريق زيد به:

أبو نعيم في «دلائل النّبوة»: (ص ٥٢٦ - ٥٢٧).

وقال السيوطي في «الخصائص الكبرى»: (٢/٩٥):

«أخرجه البخاري في «تاريخه» والطبراني والبيهقي وأبو نعيم بسندٍ رجاله موثّقون».

قلت:

وتابعه أيضاً:

نُعَيْم بن حماد، كما عند:

الطبراني في «المعجم الكبير»: (٢٠/١٦١ - ١٦٢) رقم (٣٣٧) من طريق يحيى بن عثمان بن صالح عن نعيم عن عبدالمؤمن عن عبدالله عن أبي الأسود به.

وشيخ الطبراني: يحيى بن عثمان، صدوق - إن شاء الله - كما قال الذّهبي. وقال ابن أبي حاتم: وقد تكلّموا فيه. وبقيّة رجاله ثقات.

قالهُ الهيثمي في «المجمع»: (٦/٣٢٢).

إلا أن الطبراني أخرجه في «المعجم الكبير»: (٢٠/٥١ - ٥٢) رقم (٨٩) من طريق يحيى بن عثمان عن نعيم بن حماد عن عبدالمؤمن عن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال: بلغني أن معاذ بن جبل، وذكر نحوه.

قال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير»: (١/٢٨):

«قال لنا نُعَيْم حدثنا عبدالمؤمن بن خالد عن عبدالله بن بريدة عن أبيه سمعت معاذاً قال: ضم إلى النبي ﷺ تمر الصّدقة، فذكر نحوه».

وقال:

«قال غير نُعَيْم عن أبي خالد الحنفي عن ابن بريدة أتيت أبا الأسود فقال: أتيت معاذاً، عن النبي ﷺ بهذا».

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير»: (٢٠/١٠١) رقم (١٩٧) وفي «مسند الشاميين» رقم (١٦١٢) من طريق إبراهيم بن محمد بن عرق الحمصي عن محمد بن مُصَفَّى عن بقيّة بن الوليد عن.عقيل بن مدرك عن لقمان بن عامر عن الحسن بن جابر القرشي عن معاذ بن جبل وذكر نحوه.

وشيخ الطبراني، قال فيه الذهبي: غير معتمد، كما في «المجمع»: (٢/٢٥٠) و(٤/١٨٤) و(٥/٧٢).

وعقيل بن مدرك والحسن بن جابر فيهما ضعف.

وأخرجه من حديث معاذ:

أبو بكر الروياني، كما في «الفتح»: (٤/٤٨٨).

ووقع في روايته:

«. . . ما أَدْخَلَكَ بَيْتِي تَأْكُلُ التَمْرَ؟.

قَالَ:

أَنَا شَيْخٌ كَبِيْرٌ فَقِيْرٌ ذُو عِيَالٍ، وَمَا أَتَيْتُكِ إِلَّا مِنْ نُصَيْبِيْن، وَلَو أَصَبْتُ شَيْئاً دُوْنَهُ مَا أَتَيْتُكَ، وَلَقَدْ كُنَّا في مَدِيْنَتِكُم هَذِهِ، حَتَّى بُعِثَ صَاحِبُكُم، فَلَمَّا نَزَلَت عَلَيْهِ آيَتَانِ، تَفَرَّقْنَا مِنْهَا، فَإِنْ خَلَّيْتَ سَبِيْلِي، عَلَّمْتُكَهُمَا.

قُلْتُ:

نَعَم.

قَالَ:

آيَةُ الكُرْسِي وآخَر سُوْرَة البَقَرة، مِنْ قَوْلِهِ:

﴿آمَنَ الرَّسُولُ. . .﴾ إلى آخرها».

ففي حديث معاذ من الزّيادة على الأحاديث السّابقة: خاتمة سورة البقرة: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ. . .﴾ إلى آخرها.

ووردت القصّة - مع ذكر الغول فيها - من حديث بريدة رضي الله عنه.

* * *

٥ - قال البيهقي في «دلائل النّبوّة»: (٧/١١٠ - ١١١):

أخبرنا أبو الحسن: عليُّ بن أحمد بن عبدان قال أخبرنا أحمد بن عبيد الصفّار قال: حدثنا حامد السُلَمِيّ قال: حدثنا عمرو بن مرزوق قال: حدّثنا مالك بن مِغْوَل عن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال:

كَانَ لِي طَعَامٌ، فَتَبَيَّنْتُ فِيهِ النُّقْصَانَ، فَكُنْتُ في اللَّيْلِ، فَإِذَا غُوْلٌ قَدْ سَقَطَتْ عَلَيْهِ، فَقَبَضْتُ عَلَيْهَا، فَقُلْتُ:

لا أُفَارِقُكِ، حَتَّى أَذْهَبَ بِكِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي آمْرَأَةٌ كَثِيْرَةُ العِيَالِ، لا أَعُودُ.

فَحَلَفَتْ لي، فخلَّيْتُها، فَجِئتُ، فأَخبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ.

فَقالَ لي النبيُّ ﷺ:
كَذَبَتْ وَهِيَ كَذُوبٌ.
وَتَبَيَّنَ لِي النُّقْصَانُ، قَالَ:
فَإِذَا هِيَ قَد وَقَعَتْ عَلَى الطَّعَامِ، فأَخَذْتُها. فَقَالَتْ لِي، كَما قَالَتْ لي في الأُوْلى.

وَحَلَفتأن لا تَعُودُ، فَجِئْتُ، فَأَخْبَرْتُ النَّبيَّ ﷺ فَقالَ:

كَذَبَتْ، وَهِي كَذُوبٌ.
ثُمَّ تَبَيَّنَ لِي النّقْصَانُ، فَكَمَنْتُ لَهَا، فأَخَذْتُها، فَقُلْتُ:

لا أُفَارِقُكِ، أو أَذْهَبَ بِكِ إِلَى النَّبيِّ ﷺ.
فَقَالَتْ:
ذَرْنِي، حَتَّى أُعَلِّمُكَ شَيْئاً، إِذا قُلْتَهُ، لَم يَقْرُبْ مَتَاعَكَ أَحَدٌ مِنَّا، إِذَا آوَيتَ إلى فِراشِكَ، فاقْرأْ عَلَى نَفْسِكَ وَمَالِكَ: آية الكُرْسِي.

فَخَلَّيتُّها، فجئتُ، فأَخْبَرْتُ النَّبيَّ ﷺ فَقال:
صَدَقَتْ وَهِيَ كَذُوبٌ، صَدَقَتْ وَهِيَ كَذُوبٌ.

وقال البيهقي عقبه:
«كذا قال عن عبدالله بن بريدة عن أبيه. وهذا غير قصة معاذٍ، فيحتمل أن يكونا محفوظين».

وقال:
«ويذكر عن أبي أيّوب الأنصاري أنه وقع له ذلك أيضاً».

ووردت أيضاً مع ذكر الغول، من حديث أبي أُسيد السّاعدي الخزرجيّ.

* * *

٦ - قال الطّبراني في«المعجم الكبير» :(١٩/ ٢٦٣ -٢٦٤):

حدثنا علي بن عبدالعزيز ثنا إبراهيم بن عبدالله الهروي حدثني عبدالله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبي وقّاص قال: سمعتُ من أب أُمّي (أي جدّه لأمّه) مالك بن حمزة بن أبي أسيد يحدّث عن أبيه عن جدّه: أبي أُسيد السّاعدي الخزرجي قال:

وَلَهُ بِئْرٌ بِالْمَدِيْنَةِ، يُقَالَ لَها: «بِئْرُ بضاعة»، قَد بَصَقَ فِيْهَا النبيُّ ﷺ، فَهُو يُبَشِّرُ بِهَا، وَيَتَيَمَّنُ بِهَا، قَالَ:

فَلَمَّا قَطَعَ أَبو أُسَيْد تَمْرَ حَائِطِه، جَعَلَهَا في غُرْفَةٍ لَهُ، فَكَانَتْ الغُولُ تُخَالِفُهُ إِلَى مَشْرَبَتِهِ، فَتَسْرِقُ ثَمرَهُ، وَتُفْسِدُهُ عَلَيْهِ.

فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى النبيّ ﷺ، فَقَالَ:
تِلْكَ الغُوْلُ، يَا أَبا أُسَيْد، فاسْتَمِعْ عَلَيْها، فَإِذَا سَمِعْتَ آقْتِحَامَهَا، - يَعْني وَجْبَتَها - فَقُلْ:
بِسْمِ آللَّهِ، حَبَسَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.
فَقَالَتْ الغُولُ:
يَا أَبا أُسَيْد، آعْفِنِي أَنْ تُكَلِّفني أَذْهَبُ إِلَىرَسُولِ الله ﷺ، وأُعْطِيْك مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ أَنْ لَا أُخَالِفُكَ إِلى بَيْتِك، وَلَا أَسْرِقُ تَمْرَكَ، فَأَدُلُّكَ عَلَى آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَتَقْرأُ بِهَا عَلَى بَيْتِك،

فَلَا نُخَالِفُ إِلَى أَهْلِكَ، ولَا نَكْشِفُ غَطَاءَهُ. فَأَعْطَتْهُ المَوْثِقَ، الَّذي رَضِيَ بِهِ مِنْهَا.
فَقَالَتْ:
الآيَة الَّتي أَدُلُّكَ عَلَيْها هِيَ آية الكُرسي، ثُمَّ حَكَّتْ إِسْتَها تَضْرُطُ.

فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَصَّ عَلَيْهِ القِصّة، حَيْثُ وَلَّتْ.
فَقَالَ النبيُّ ﷺ:
«صَدَقَتْ وَهي كَذُوبٌ».
قال الهيثمي في «مجمع الزَوائد»: (٦/ ٣٢٣):
«رواه الطبراني، ورجاله وثّقوا كلهم، وفي بعضهم ضعفٌ».
قال السيوطي في «الخصائص الكبرى»: (٢/ ٩٦ - ٩٧):
«أخرجه الطّبراني وأبو نُعَيْم بسنِد جيّدٍ»!!.

قلت:
فيه عبدالله بن عثمان.
ذكره الأزدي في «الضعفاء».
وقال أبو حاتم: شيخ يروي أحاديث مشتبهة.
وقال ابن عدي: «ثنا محمد بن علي ثنا عثمان، قلت ليحيى بن معين:

فعبد الله بن عثمان بن سعد بن إسحاق يروي حديث أبي أسيد في الغول، كيف هو؟ قال: ما أعرفه».

انظر:

«الكامل في الضعفاء»: (١٥٦٢/٤) و«التهذيب»: (٢٧٣/٥ - ٢٧٤).

وفيه:

مالك بن حمزة، ذكره البخاري في «الضعفاء».

انظر: «الميزان»: (٤٢٥/٣) و«التهذيب»: (١٢/١٠).

ووقع في «مجمع الزوائد»: (٣٢٣/٦) تصحيف، فجاء فيه:

«ثم حكت أسنانها تضرط» (!!) وهو تصحيف ظاهر.

ووقعت في «فتح الباري»: (٤٨٩/٤):

«ثم حلت إستها تضرط» (!!).

والصواب ما أثبتناه، والله تعالى أعلم.

والمشربة: هي الغرفة والعُلّيّة، انظر: «لسان العرب»: (٤٩١/١).

والمشربة: بضم الرّاء وفتحها، وجمعها مشارب ومشربات، قاله الحافظ ابن حجر في «الفتح»: (٢٨٦/٩).

فهذه الأحاديث تدلّ على وجود الغول، وهي تختلف قوّةً وضعفاً، ولكن مجموعها يؤكّد وجودَهُ، وهي محمولة على التّعدّد، كما قال الحافظ في «الفتح»: (٤٨٩/٤) والبيهقي في «دلائل النبوة»: (١٢١/٧) وابن كثير في «التفسير»: (٣١٤/١) والمباركفوري في «تحفة الأحوذي»: (١٨٥/٨).

قال الحاكم في «المستدرك»: (٤٥٩/٣) عند حديث أبي أيّوب الماضي:

«هذه الأسانيد إذا جمع بينهما صارت حديثاً مشهوراً، والله أعلم».

وقد استدلّ بعضهم على وجود الغيلان بالقرآن الكريم.

* * *

٧ - قال الله تعالى:

﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الجِنِّ فَزَادُوهم رَهَقًا﴾ [سورة الجن: آية ٦].

ذكر الجاحظ في كتابه «الحيوان»: (٤٦٢/٦) عن بعض أصحاب التفسير في الآية السابقة:

أنَّ جماعةً من العرب كانوا إذا صاروا في تيهٍ من الأرض، وتوسطوا بلاد الوحوش، خافوا عبث الجنان والسّعالي والغيلان والشياطين، فيقول أحدُهم، فيرفع صوتَهُ:

إنّا عائذون بسيّد هذا الوادي (!!).

فلا يؤذيهم أحدٌ، وتصير لهم خَفَارَة (!!).

واستدلّ بعضهم بقوله تعالى:

* * *

٨ - ﴿قُلْ أَنَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا ولا يَضُرُّنا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنعام: آية ٧١].

قال ابنُ ناقيا البغدادي في «الجمان في تشبيهات القرآن»: (ص ٦٤):

«هذا مثل ضربه الله - تعالى - لمن كفر بعد إيمانه، واتّبع الشياطين من أهل الشّرك بالله، وأصحابُهُ الذين كانوا في حال إسلامه، المقيمون على الدّين الحقّ، يدعونه إلى الهدى،

الذي هم عليه. يقولون له: «ائتنا». وهو يأبى ذلك، ويتّبع داعي الشيطان، ويعبد الآلهة والأوثان.

فوجه التشبيه في المثل:

أن حال الصّائر إلى الضّلال بكفره بعد الدعاء إلى الهدى بإيمانه، كحال الصّائر إلى الضلال بسلوكه غير المحجّة في طريقه بعد الدّعاء إلى الهدى، بلزوم المحجة التي تؤدّي إلى نجاحه».

وقال أيضاً:

«والدّعاة: الذين يدعون إلى الله، كمثل رجل ضَلَّ عن الطّريق تائهاً إذ ناداه مُنادٍ: يا فلان بن فلان هَلُمَّ إلى الطّريق.

وله أصحاب يدعونه إلى اتباعهم، فإن اتّبع الدّاعي الأول انطلق به، حتى يلقيه في هلكة. وإنْ أجاب أصحابه اهتدى إلى الطّريق. وإنما يدعوه الشّيطان باسمه واسم أبيه ليخدعه، فيضلّه».

وقال أيضاً:

«والشياطين: غيلان الجنّ.

والغول: اسم للذّكر والأنثى». انتهى.

قلت:

سيأتي الكلام ـ إن شاء الله تعالى ـ مسهباً على تعريف «الغول» وكلام العرب عليه، في الفصل الثاني.

ويستدل على وجود الغول بأثر عمر بن الخطّاب ـ رضي الله عنه ـ وسيأتي الكلام على تخريجه فيما بعد ـ وهو:

* * *

٩ ـ إنّ الغيلان ذكروا عند عمر، فقال:

إنّ أحَداً لا يستطيع أن يتحوّل عن صورته، التي خلقه الله عليها، ولكن لهم سحرة كسحرتكم، فإذا رأيتم ذلك، فأذّنوا.

وفي الباب أحاديثُ ضِعافٌ، يأتي الكلام على ضعفها ـ إن شاء الله تعالى ـ من مثل:

* * *

١٠ ـ الغيلان سحرة الجن.

* * *

١١ ـ لا غول ولكن السعالي وهم سحرة الجنّ.

١٢ ـ إذا تغوّلت الغيلان، فعليكم بالأذان.

وذكر بعضهم أن جماعةً من الصّحابة رأوا الغيلان.

قال القزويني في «عجائب المخلوقات»: (٢/١٧٦ ـ ١٧٧) ونقله عنه الدّميري في «حياة الحيوان الكبرى»: (٢/١٩٦):

«رأى الغولَ جماعةٌ من الصّحابة، منهم: عمر بن الخطّاب، حين سافر إلى الشّام قبل الإسلام، فضر بها بالسّيف».

وقال المسعودي في «مروج الذّهب»: (٢/١٦٩).

«وقد ذكر جماعةٌ من الصّحابة ذلك، منهم عمر بن الخطّاب ـ رضي الله عنه ـ أنه شاهد ذلك في بعض أسفاره إلى الشّام، وأنّ الغول، كانت تتغوّل له، وأنه ضربها بسيفه، وذلك قبل ظهور الإسلام، وهذا مشهور عندهم في أخبارهم».

قلت:

وقفتُ على أثرٍ فيه مصارعة عمر لجنّي بعد إسلامه ـ ولم يرد فيه ذكر للغول ـ، فلعلّ الكلام المتقدّم يشمله.

* * *

١٣ ـ قال الدّارمي في «سننه»: (٢/٤٤٧ ـ ٤٤٨)؛ كتاب فضائل القرآن: باب فضل أوّل سورة البقرة وآية الكرسي:

حدثنا أبو نعيم ثنا أبو عاصم الثّقفي حدثنا الشعبي قال:

قال عبدالله بن مسعود:

لَقِيَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ رَجُلاً مِنَ الجِنِّ، فَصَارَعَهُ، فَصَرَعَهُ الإِنْسِيّ. فَقَالَ لَهُ الإِنْسِيّ:

إِنِّي لأَرَاكَ ضَئِيْلاً شَخِيتاً، كأنَّ ذُرَيْعَتَيْكَ ذُرَيْعَتَيْ كَلْبٍ، فَكَذَاكَ أَنْتُمْ مَعْشَر الجِنِّ؟ أَمْ أَنْتَ مِنْ بَيْنِهِم كَذَلِكَ؟.

قَالَ:

لاَ وَاللّهِ، إنّي مِنْهُم لَضَلِيْعٌ، وَلَكِن عَاوِدْنِي الثَّانِيَةَ، فَإِنْ صَرَعْتَنِي، عَلَّمْتُكَ شَيْئاً، يَنْفَعُكَ.

قَالَ: نَعَم.

قَالَ: تَقْرَأ: ﴿اللَّهُ لاَ إِلٰه إلاّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ..﴾.

قَالَ: نعم.

قال: فإنك لا تقرؤها في بيت إلا خرج منه الشيطان له خَبَجٌ، كَخَبَجِ الحمار ثم لا يدخله حتى يصبح.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف»: (١٢/٣٤) والبيهقي في «دلائل النبوة»: (٧/١٢٣) والطبراني في «المعجم الكبير»: (٩/١٨٣ و١٨٣ ـ ١٨٤) رقم (٨٨٢٤) و(٨٨٢٦) وأبو عبيد في «غريب الحديث»: (٣/٣١٦) وفي «فضائل القرآن» كما قال السيوطي في «الخصائص الكبرى» (٢/٩٧) وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (ص ٣١٤) وزادوا:

«قال: فقيل لعبدالله: أهو عمر؟.

قال: ومن عسى أن يكون إلاّ عمر؟».

وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/٧١):

«رواهما الطبراني بإسنادين، ورجال الرواية الثانية رجال الصحيح، إلا أن الشعبيّ لم يسمع من ابن مسعود، ولكنه أدركه. ورواة الطريق الأولى فيها المسعودي وهو ثقة ولكنه اختلط، فبان لنا صحة رواية المسعودي برواية الشعبي».

وقال أبو عُبيد:

قوله: ضئيلاً شخيتاً، هما جميعاً النّحيف الجسم الدّقيق.

وقوله: إنّي منهم لضليع، الضليع: العظيم الخلق.

وقوله: إلا خرج وله خبج، الخبج: الضُراط، وهو الحبج أيضاً ـ بالحاء ـ وله أسماء سوى هذين كثيرة.

وقال القرطبي في «تفسيره»: (٨٧/١٥).

«وقد ادّعى كثيرٌ من العرب رؤية الشياطين والغيلان».

ويستدل على وجود الغول أيضاً، بما قاله الحافظ ابن حجر في «الفتح»: (٣٤٥/٦):

١٤ - روى ابن عبدالبر عن وهب بن منبّه:

«أنّ الجنّ أصْنافٌ:

فَخَالِصُهُم: رِيْحٌ، لا يَأْكُلُونَ وَلاَ يَشْرَبُونَ، وَلاَ يَتَوَالَدُونَ.

وَجِنْسٌ مِنْهُم: يَقَعُ مِنْهُم ذَلِكَ.

ومِنْهُم: السَّعَالي والغُولُ والقطرب».

الفصل الثاني

تعريف الغول وأسماؤه وجنسه

الفصل الثاني

تعريف الغول وأسماؤه وجنسه

الغول في معاجم اللغة:

قال ابن دريد في «جمهرة اللغة»: (١٥٠/٣):

«الغيلان: عند العرب: سحرة الشياطين.

وهذا قول الأصمعي.

الواحد: غول، من الجن» انتهى.

وقال ابن منظور في «لسان العرب»: (٥١٠/١١):

«الغول: ساحرة الجن، والجمع غيلان.

وقال أبو الوفاء الأعرابي:

الغول: الذّكر من الجنّ، فسئل عن الأنثى، فقال: هي السِّعلاة» انتهى.

وجاء في «تهذيب اللغة»: (١٩٤/٨):

«قال شمر قال ابن شميل:

الغول شيطان، يأكل النّاس.

وقال غيره:

كلّ ما اغْتالَكَ من جنّيٍّ أو شيطانٍ أو سبُعٍ فهو غُولٌ».

وجاء في «معجم مقاييس اللغة»: (٤٠٢/٤):

«الغين والواو واللام:

أصل صحيح، يدلُّ على خَتْلٍ وأَخْذٍ من حيث لا يدري.

يُقالُ:

غالَهُ يَغُولُه: أخَذَهُ من حيث لم يدرِ.

قالوا:

والغُولُ: بُعْدُ المفَازَةِ، لأنه يغتال مَنْ مَرَّ به.

والغُولُ: من السّعالي: سمّيت لأنها تغتال». انتهى.

ومن معاني الغول عند العرب:

الدّاهيةِ والحيّة والمنيّة والتّهلكة.

الفرق بين الغول والسِّعلاة:

المتأمّل في الكلام السابق، يجد أن المعاجم اللغويّة تفرّق بين «الغول» و«السِّعلاة».

يرى كثيرون (!!) أنّ الغول لا يُرى إلا ليلاً.

ويزعم بعضُهم:

أنه يتلاشى عندما يطلع النّهار، وينطفىء كما ينطفىء السِّراج (!!).

وفرّق بعض العلماء بين «الغول» و«السِّعلاة» من هذه الحيثيّة، أعني: من حيث وقت خروجه.

قال السهيلي في «الروض الأنف»: (٢٩٥/٧ ـ طبعة محققة).

«الغول التي تتراءى بالليل، والسِّعلاة ما تراءى بالنّهار من الجنّ».

وقال ابن كثير في «التفسير»: (٣١٣/١):

«والغول: في لغة العرب: الجانّ إذا تبدّى في الليل».

وقال القزويني في «عجائب المخلوقات»: (١٧٧/٢):

«السِّعلاة هي نوعٌ من المتشيطنة، مغايرة للغول».

وفرق الدميري في «حياة الحيوان الكبرى»: (٢١/٢) بينهما، بقوله:

«السِّعلاة: أخبث الغيلان».

وقال الجاحظ في «الحيوان»: (١٥٩/٦).

«السِّعلاة: اسم لواحدة من نساء الجن، إذا لم تتغوّل ـ أي تتلوّن ـ لتفتن السُّفار».

وعقّب عليه محققه الأستاذ عبدالسلام هارون:

«لم أجد هذا التقييد في السِّعلاة لغير الجاحظ».

جِنْسُ الغُول:

سبق أن نقلنا عن أبي الوفاء الأعرابي:

الغول: الذّكر من الجنّ.

وقال الحافظ ابن حجر في «الفتح»: (٢٣٠/١٠): «وقد تقرر في اللسان: أنّ مَنْ قال: فلان شيطان، أراد أنّه خبيث أو قبيح، وإذا قبحوا مذكراً، قالوا: شيطان، أو مؤنثاً، قالوا: غول».

وظاهر الأحاديث السّابقة تأبى ذلك، إذ ذُكِر فيها الغولُ على أنّه ذكرٌ وأنثى.

فجاء في حديث بريدة: رقم (٥) على لسان الغول:

«إنّي امْرَأةٌ كثِيْرَةُ العِيَالِ».

وجاء في حديث معاذ: رقم (٤) على لسانه أيضاً:

«أنَا شَيْخٌ كَبِيْرٌ فَقِيْرٌ ذُو عِيَال».

وقال النّبي ﷺ كما في الأحاديث السّابقة:

«صَدَقَتْ، وَهِيَ كَذُوبٌ».

وقال أيضاً:

«صَدَقَ الخَبِيْثُ».

وهذا يؤكد ما قلناه.

وذُكِرَ الغولُ على أنه ذكر وأنثى في شعر العرب.

قال العنبري:

وحالفتُ الوحوشَ وحالفتني
بقرب عهودهن وبالبعاد

وغُولاً قفرة: ذكر وأنثى
كأنّ عليهما قطع البجاد

والبجاد: الكساء المخطط، كما في «معجم مقاييس اللغة»: (١٩٨/١).

وجعلها جبيهاء الأشجعي أنثى فقط، فقال:

وتزوّجتُ في الشبيبة غولاً
بغزال وصدقتي زِقُّ خمر

وأنشدوا على أنها أنثى:

يا أيها الضّاغب بالغُمْلول
إنك غول ولدتك غول

والضّاغب: الذي يختبيء في الخَمَر ـ وهو ما واراك من شجرٍ أو بناءٍ أو غيره ـ يفزِّع الناس، كما في «معجم مقاييس اللغة»: (٣/٣٦٣).

والغُمْلول: بطن غامض من الأرض ذو شجر.

وقيـل: هـو الـوادي الضّيق الكثير الشّجـر، والنّبت الملتفّ. كما في «لسان العرب»: (١١/٥٠٦).

وقد ذكر الجاحظ في «الحيوان»: (٦/٤٤٢) أن الأكثر على أنّ الغول أُنثى.

ولكنه لم يرتضِ ذلك، فقال في تعريف «الغول»:

«هو اسم لكلّ شيء من الجنّ، يعرض للسفّار، ويتلوّن في ضروب الصّور والثّياب، ذكراً كان أو أنثى».

أسمـاء الغـول:

زعم بعضهم:

أنّ ذكر الغول يسمّى: العِتْريس ـ بكسر العين وسكون التّاء ـ وقيل:

يُسمّى ذكر الغول قطرباً.

ومن أسماء الغول عند العرب:

السَّمَرْمَرَة: ـ بفتح السين والميم الأولى والثّانية، وإسكان الرّاء الأولى وفتح الثّانية ـ.

ومن أسماء الغول أيضاً:

خيتعور، وهو كلُّ شيء لا يدوم على حالة واحدة، ويضمحل كالسّراب، كما قال الدّميري في «حياة الحيوان الكبرى»: (٢/١٩٥).

قلت:

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح»: (٦/٣٤٤)

تـواردت الأخبار بتطورهم في الصـور، واختلف أهـل الكلام في ذلك.

فقيـل: هو تخييـل فقط، ولا ينتقل أحدٌ عن صورتـه الأصليّة.

وقيل: بل ينتقلون، لكن لا باقتدارهم على ذلك، بل بضرب من الفعل، إذا فعله، انتقـل كالسحر».

وعلى هذا الأدلة المتقدمة على وجودهم، فقد جاء في حديث أبي أيّوب:

«إِنَّكَ سَتَجِدُ فِيهِ غَداً هِرَّةً، فَقُلْ:
أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.

فَلَمَّا كَانَ الغَدُ، وَجَدْتُ فِيهِ هِرَّةً، فَقُلْتُ:
أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَتَحَوَّلَتْ عَجُوزاً».

وجاء في حديث أُبيّ بن كعب:

«. . . فَإِذَا هُوَ بِدَابَّةٍ، تُشْبِهُ الغُلَامَ المُحْتَلِمَ، قَالَ:
فَسَلَّمْتُ، فَرَدَّ السَّلَامَ، فَقُلْتُ:
مَنْ أَنْتَ، أَجِنٌّ أَمْ إِنْسٌ؟.
قَالَ: جِنٌّ.
قَالَ: فَنَاوِلْنِي يَدَكَ.
فَنَاوَلَنِي يَدَهُ فَإِذَا يَدُ كَلْبٍ، وَشَعْرُ كَلْبٍ».

ويحتمل أن الجنيّ تحوّل من دابة تشبه الغلام إلى صورة الكلب، كما تحول في الحديث السابق من صورة هرة إلى صورة عجوز.

وجاء في حديث معاذ تصريح في قدرتـه على التغيّر والتّشكل:

«. . . فَدَخَلْتُ الغُرْفَةَ، فَأَغْلَقْتُ البَابَ عَلَيَّ، فَجَاءَتْ ظُلْمَةٌ عَظِيمَةٌ، فَغَشِيَتِ البَابَ ثُمَّ تَصَوَّرَ فِي صُورَةِ فِيلٍ، ثُمَّ تَصَوَّرَ فِي صُورَةٍ أُخْرَى، فَدَخَلَ مِنْ شِقِّ البَابِ، فَشَدَدْتُ إِزَارِي عَلَيْهِ. . .».

ولهذا قال كعب بن زهير، كما في «ديـوانه»: (ص ٨) و«السيرة النّبويّة»: (٤/١٤٨) و«العقد الفريد»: (٥/٢٨٨):

لكنّها خلّة قد سيط مـن دمهـا ... فجع وولع وإعراض وتبديل
فما تدوم على حال يكـون بهـا ... كما تلـوّن في أثوابها الغـول

فقد وصف الغول بكثرة التلوّن، وأنّه يظهر على أشكال عدّة.

وفي هذه الأحاديث من الفوائد:

أنه يمكن رؤية الجنّ والغيلان، ولكن على غير صورهم التي خلقوا عليها.

وأن الغيلان كثيرة التغيّر والتشكل، وأنها سحرة الجن، كما قال عمر بن الخطاب:

«إن أحداً لا يستطيع أن يتحوّل عن صـورته التي خلقه الله عليها، ولكن لهم سحرة كسحرتكم، فـإذا رأيتم ذلك فأذّنوا».

قال أبو يعلى بن الفرّاء:

الجن أجسام مؤلّفة، وأشخاص ممثلة، يجوز أن تكون

رقيقةً، وأن تكون كثيفةً، خلافاً للمعتزلة في دعواهم أنها رقيقة، وإن امتناع رؤيتنا لهم من جهة رقتها، وهو مردود، فإن الرقة، ليست بمانعة من الرؤية.

ويجوز أن يخفى عن رؤيتنا بعضُ الأجسام الكثيفة، إذا لم يخلق الله فينا إدراكها.

وروى البيهقي في «مناقب الشّافعي»: بإسناده عن الربيع سمعت الشافعي يقول:

مَنْ زعم أنه يرى الجن، أبطلنا شهادته، إلا أن يكون نبيّاً.

وهذا محمول على مَنْ يدّعي رؤيتهم على صورهم التي خلقوا عليها، وأمّا مَنْ ادّعى أنه يرى شيئاً منهم بعد أن يتصوّر على صور شتى من الحيوان فلا يقدح فيه، قاله الحافظ في «الفتح»: (٦/٣٤٤).

وذهب بعضهم: أن الغيلان نوعٌ من القردة (!!).

قال محمد السنوسي في «رحلته الحجازيّة»: (١/٢٥٥):

«أما الحيوانات، فرأيتُ فيه ما لم يكن لي فيه سابق علم من الوحوش والطيور والأنعام.

وأعجب ما رأيتُ من الوحوش نوعاً من القردة، شبه زنجي في جميع شمائله، سوى أن بشرته كلّها عليها شعر، مثل شعر المعز، عدا وجهه من حيوانات دواخل إفريقيا، وبعضهم يسمّيه: الغول (!!).» انتهى.

وقال محمد رشيد رضا في تفسيره «المنار»: (٧/٥٢٦):

«الرّاجح المعقول في الغول، أنّه تَخيُّلٌ لا حقيقة له في الخارج، وقد يكون منه رؤية حيوان غريب، كبعض القردة» انتهى.

وهذا مردود بالأحاديث السابقة، وبأثر عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ.

الفصل الثّالث

ذكر الأخبار الدالّة على نفي الغول

الفصــل الثّالــث

ذكر الأَخبار الدالّة على نفي الغول

١٥ ـ قال الإمام مسلم في «صحيحه»: (١٧٤٤/٤) رقم (٢٢٢٢):

حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زُهَيْر حدثنا أبو الزّبير عن جابر (ح) وحدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا أبو خيثمة عن أبي الزبير عن جابر قال:

قال رسول الله ﷺ:

«لَا عَدْوَى ولا طِيَرَةَ ولا غُولَ».

روى هذا الحديث عن جابر:

أبو الزّبير، وهو: محمد بن مسلم بن تَدْرُس، المكيّ الحافظ.

وهو مدلّس، لا تقبل روايته إذا عنعن إلا من طريق الليث خاصة، لأنه قال له:

أَعْلِمْ لي على ما سمعتَ من جابر، فأَعْلَمَ لي على هذا الذي عندي.

انظر: «ميزان الإعتدال»: (٣٧/٤) و«تهذيب التهذيب»: (٣٩٠/٩).

ورواه عن أبي الزّبير جماعة، منهم:

أولاً: زهير وهو: ابن معاوية بن حُدَيج بن خيثمة الجعفي، أبو خيثمة الكوفيّ ورواه عنه:

١ ـ هيثم بن جميل، كما عند:

ابن جرير في «تهذيب الآثار»: (١١/١) رقم (٢٥).

٢ ـ عليّ بن الجعد، كما في «مسنده»: رقم (٢٦٩٣) ومن طريقه:

البغوي في «شرح السنّة»: (١٧٣/١٢) رقم (٣٢٥١).

وابنُ النجّار في «ذيل تاريخ بغداد»: (٤٠٨/١٦).

٣ و ٤ ـ يحيى بن آدم وأبو النّضر، كما عند:

أحمد في «المسند»: (٢٩٣/٣).

٥ ـ حسن بن موسى، كما عند:

أحمد في «المسند»: (٣١٢/٣).

٦ و ٧ ـ أحمد بن يونس ويحيى بن يحيى، كما عند:

مسلم: في الرواية السابقة.

ثانياً: يزيد بن إبراهيم التُّسْتَرِيّ، كما عند:

علي بن الجعد في «مسنده»: رقم (٣١٨٣) ومن طريقه:

ابن أبي عاصم في «السنّة»: (١٢٢/١) رقم (٢٨١).

وأخرجه مسلم في «صحيحه»: (١٧٤٥/٤) رقم (١٠٨) من طريق عبدالله بن هاشم بن حَيَّان عن بَهْز عن يزيد به.

ثالثاً: ابن جريج، وصرّح بسماع أبي الزبير من جابر.

ورواه عنه:

١ ـ الضحاك بن مخلد أبو عاصم، كما عند:

ابن جرير في «تهذيب الآثار»: (١١/١) رقم (٢٦) والطحاوي في «مشكل الآثار»: (٣٤٠/١) كليهما من طريق محمد بن مرزوق به.

وابن أبي عاصم في «السنة»: (١١٨/١) رقم (٢٦٨) من طريق أبي سلمة يحيى بن خلف به.

وابن حبان في «صحيحه»: (٦٤٤/٧) رقم (٦٠٩٥ ـ مع

الإحسان) من طريق عبدالله بن أحمد بن موسى عن عمرو بن علي بن بحر به.

٢ - روح بن عُبَادَة، كماعند:

مسلم في «صحيحه»: (٤/١٧٤٥) رقم (١٠٩) من طريق محمد بن حاتم.

وأحمد في «مسنده»: (٣/٣٨٢) عن روح به.

ووقع في «صحيح مسلم» في هذه الرواية:

«قال: ولم يُفَسِّر الغولَ.

قال أبو الزّبير: هذه الغول التي تَغَوَّل».

ووقع في «مسند أحمد» في هذه الرواية:

«قال أبو الزّبير: هذا الغول: الشّيطانة التي يقولون».

رابعاً: حماد بن سلمة، كما عند:

أبي يعلى في «مسنده»: (٣/٣٢٤) رقم (١٧٨٩).

خامساً: إبراهيم بن طَهمان، كما في «مشيخته»: (ص ٩١) ومن طريقه:

الطحاوي في «مشكل الآثار»: (١/٣٤٠).

ووقع في بعض الروايات مختصراً، وفي بعضها: «ولا صفر» بدلاً من «ولا طيرة».

وورد الحديث عن غير واحد من الصحابة، ووقع التّصريح بنفي الغول في حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

* * *

١٦ - قال أبو داود في «سننه»: (٤/١٧) رقم (٣٩١٣):

حدثنا محمد بن عبدالرحيم بن البَرْقي أن سعيد بن الحكم حدّثهم قال: أخبرنا يحيى بن أيّوب حدّثني ابن عجلان حدّثني القعقاع بن حكيم وعبيدالله بن مقسم وزيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة:

أنّ رسول الله ﷺ قال:

«لا غُوْلَ».

وأخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار»: (٤/٣٠٨ - ٣٠٩) من طريق فهد عن ابن أبي مريم وهو سعيد بن الحكم به، ولفظه:

«ولا هامة ولا غول ولا صفر».

وأصل حديث أبي هريرة، دون لفظ «ولا غول» عند:

البخاري في «الصحيح»: رقم (٥٧٠٧) و(٥٧١٧) و(٥٧٥٧) و(٥٧٧٠) و(٥٧٧٣) و(٥٧٧٥) وفي «التّاريخ الكبير»: (١/١٣٩).

وأحمد في «المسند»: (٢/٤٢٠ و٤٣٤ و٤٨٧ و٥٠٧).

وأبي داود في «السنن»: (٤/١٧) رقم (٣٩١١) و(٣٩١٢).

والخطيب في «تاريخ بغداد»: (٢/٣٠٧) و(٦/١١٨).

وغيرهم.

فوائد الحديثين السّابقين:

اختلف العلماء في معنى قوله ﷺ: «لا غُول» على ثلاثة أقوال:

الأوّل: أن الغول شيء يخوّف به، ولا وجود له، كما قال الشّاعر:

لما رأيت بني الزّمان وما بهم
خلٌّ وفيٌّ للشدائد اصطفى

أيقنت أن المستحيل ثلاثة
الغول والعنقاء والخل الوفي

وقال آخر:

الغول والخل والعنقاء ثالثة
أسماء أشياء لم توجد ولم تكن

وقال عبدالرحمٰن حبنكة الميداني في «ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة»: (ص ٣١):

«ونلاحظ أيضاً أن بعض ما هو كليٌّ في التصوّر، قد لا يوجد منه في الواقع أيُّ فرد، مثل: (عنقاء) ومثل (غول) ومثل (معدوم)» انتهى.

ونسب الدميري مقولة:

«الغُول شيء، يخوّف به، ولا وجود له» إلى محققي العلماء.

ولكن وقع في كلامه اضطراب، كما في «بلوغ الأرب»: (٢/٣٤٨).

ونقل عن المبرد أنه قال:

«لم يخبر صادق أنه رآها».

قلت:

وهذا مدفوع بحديث أبي أيّوب وغيره.

ويفسِّر هذا الفريق كثرة ورود الغول على ألسنة النّاس، وفي «الحكاية الشعبيّة» بقولهم:

يجوز لنا الإعتقاد بأن تصوّر الأوساط الشعبيّة لسهولة حركة الغول، وتنقله السريع، هو بمثابة طموح الإنسان لتحقيق وسائل اتّصال سريعة، بعد أن ملَّ من الإنتقال بالوسائل العادية.

ترى ألا يمكن اعتبار ما تحقق الآن من وسائل «تكنولوجيّة» هائلة، تقرّب المسافات بين البشر، هو بمثابة ذلك الخيال المجنح، الذي تصوّره الإنسان؟!.

ويؤكّد هذا الفريق قوله بأن الغول رمز فحسب، فيقول:

إن الغول بسماته البسيطة الموجودة في الحكاية الشعبيّة أمر لا وجود له، بل هو مجرد رمز للإضطهاد والإستغلال البشع، ومصداقاً لذلك ما جاء في المثل الشعبي:

«ما غول إلّا بني آدم».

وقد ذكر الجاحظ في كتابه «الحيوان»: (٦/٤٧٢) قصة تدلّ على هذا القول.

قال الجاحظ:

إن أبا شيطان ـ واسمه: إسحاق بن رزين أحد بني الشميط ـ أتى قومه أميرٌ، فجعل ينكب عليهم جوراً، وجعل آخر من أهل بلده ينقب عليهم ـ أي يكون عليهم نقيباً ـ فجعل يقول:

يا ذا الذي نكبنا ونقّبا
زوّجه الرحمٰن غولاً عقرباً
جمع فيها ماله ولبلبا
لبلبة التيس إذا تهيّبا
حتى إذا ما استطربت واستطربا
عاين منها خلق ربي ربا
ذات نواتين وسلع أسقبا

الثّاني: أنّ الغول كان موجوداً، ثمّ رفعه الله سبحانه تعالى.

وإلى هذا ذهب الطحاوي، فقال ـ بعد أن أورد حديث أبي أيّوب السابق ـ في كتابه «مشكل الآثار» (١/٣٤٢):

«ففي هذا الحديث ـ أي حديث أبي أيّوب ـ إثباتُ رسولِ الله ﷺ الغول.

وقد ذكرنا في الباب الذي قبل هذا عنه أنه قال:

«لا غول».

ففي ذلك نفيُهُ للغول، فقال قائلٌ:

قد يكون هذا على التّضاد!!.

قيل له:

ليس ذلك ـ بحمد الله ـ على التّضاد، إذ كان يحتمل أن يكون الغولُ قد كان على ما في حديث أبي أيّوب. ثم رفعه اللّهُ ـ تعالى ـ عن عباده، على ما في حديث جابر.

وذلك أولى ما حملت عليه الآثار المرويّة عن رسول الله ﷺ في هذا، أو فيما أشبهه، ما وجد السّبيل إلى ذلك.

والله تعالى نسأله التّوفيق» انتهى.

ونقل كلامه الأبيّ في «إكمال إكمال المعلم شرح صحيح مسلم»: (٦/٤٠).

وقال ابنُ ملك في «مبارق الأزهار»: (١/٢٣٨) في معنى قوله ﷺ: «لا غول»:

فإن قيل:

ما معنى النّفي، وقد قال ـ عليه السلام ـ:

«إذا تغوّلت الغيلان، فعليكم بالأذان».

أُجيب:

بأنه كان ذلك في الإبتداء، ثم دفعه الله عن عباده».

قلت:

وليس في حديث رسول الله ﷺ نص على ذلك، وإنّما هو معنى محتمل، ويؤيّده أثر ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.

* * *

١٧ ـ قال عبدالرزاق الصّنعاني في «مصنفه»: (٥/١٦١ ـ ١٦٢) رقم (٩٢٤٨):

عن الأسلمي عن ابن المنكدر قال:

ذُكرتْ الغيلانُ عند ابن عبّاس، فقال:

«ذلك قَرْنٌ قد هَلَكَ».

قلت:

ولكن لا يصح.

الأسلمي هو: إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى ـ واسمه: سمعان ـ الأسلمي مولاهم.

قال يحيى بن سعيد القطّان سألتُ مالكاً عنه:
أكان ثقة؟.
قال: لا، ولا ثقة في دينه.
وقال عبدالله بن أحمد عن أبيه:
كان قدرياً معتزليّاً جهمياً، كلّ بلاء فيه.
وقال أبو طالب عن أحمد:
لا يكتب حديثه، ترك النّاس حديثه، كان يروي أحاديث منكرة، لا أصل لها، وكان يَأْخُذ أحاديثَ الناس، يضعها في كتبه.
وقال بشر بن المفضل:
سألت فقهاء أهل المدينة عنه، فكلهم يقولون: كذّاب.
وكذّبه يحيى بن سعيد. وقال البخاري:
جهمي، تركه ابن المبارك والناس.
انظر: «التهذيب»: (١/١٣٧) و«تاريخ ابن معين»: (٣/٩٥) و«سؤالات محمد بن عثمان لعلي بن المديني». ترجمة رقم (١٥٣) و«علل أحمد»: (١/٣٣٦) و«التاريخ الكبير»: (١/٣٢٣) و«التاريخ الصغير»: (٢/٢٥٧) و«سؤالات السلمي للدَّارَقُطْني»: ترجمة رقم (١١) و«المجروحين»: (١/١٠٥) و«الضعفاء» للنسائي: (١٢)

و«الضعفاء» للدَّارَقُطْنيّ ترجمة رقم (١٤) و«ميزان الإعتدال»: (١/٥٨).

القول الثّالث: وهو المختار.

وذهب جمهور العلماء: أن قوله ﷺ: «لا غول» ليس معناه نفي الغول عيناً، وإبطالها كوناً، وإنما فيه إبطال ما يتحدثون عنها: مِنْ تغوّلها، واختلاف تلوّنها في الصور المختلفة، وإضلالها الناس عن الطّريق، وسائر ما يحكون عنها، وسنفصّل ذلك في الفصل القادم بعنوان: «أقاويل العرب وكذبها في الغول».

ومما يؤكّد ما ذكرنا، أمور:

أوّلاً:

لم يثبت شرعاً ولا عقلاً ولا اختباراً، أنّ الغيلان تأكل النّاس، ولا أنها تظهر لهم في الفيافي والقفار، كما كانت تزعم العرب وغير العرب، في طور الجهل والخرافات.

ثانياً:

إنّ النّبي ﷺ ذكر نفي الغول مع نفي الهامة والصفر والطيرة والعدوى، مع أن النبي ﷺ أثْبت العدوى، وأمر بالفرار من المجذوم، وذلك محمول على ما كانت تزعمه الجاهليّة

من إضافة الفعل إلى غير الله تعالى، وإن هذه الأُمور تعدي بطبعها، وإلا فقد يجعل الله بمشيئته مخالطة الصحيح من به شيء من الأمراض سبباً لحدوث ذلك، ولهذا قال:
«فِرَّ مِنَ المجْذُوم كَما تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ».
وقال:
«لا يُوْرِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ».
وقال في الطّاعون:
«مَنْ سَمِعَ بِهِ فِي أَرْضٍ فَلاَ يَقْدمْ عَلَيْهِ».
وكل ذلك بتقدير الله تعالى.
وهذا أحسن ما قيل فيه، وبه قال البيهقي وتبعه ابن الصّلاح وابن القيّم وابن رجب وابن مفلح وغيرهم، كما في «فتح المجيد»: (ص ٣٠٧).

فإذا: لم يَنْفِ النَّبيُّ ﷺ العَدْوى، وإنّما النّفيُ منصبٌّ على ما كانت تعتقده الجاهلية.

قال ابن جرير الطبري في «تهذيب الآثار»: (١/٣٦ - ٣٧):

«أبطل النبي ﷺ بقوله: «لا غول» ما كان أهل الجاهليّة يقولون في الغول، من أنها تضر أو تنفع، أو تقدر لبني آدم

على ذلك، إلّا ما قد سبق من قضاء الله - جَلَّ ثناؤه - لمن كان سبق له بضرّها إيّاه، فأما بغير ذلك، فإنها غير قادرة على ذلك، ولذلك ﷺ ذكرها مع سائر ما ذكر، مما كانت العرب تؤمن به، وتصدّق بضرِّه ونفعه من العدوى والصفر والطيرة» انتهى.

ونقل الأُبي في «إكمال إكمال المعلم»: (٦/٤٠ - ٤١) والمناوي في «فيض القدير». (٦/٤٣٤) عن الطيبي - رحمه الله تعالى - قوله:

أن (لا) التي لنفي الجنس، دخلت في المذكورات - أي: العدوى والطيرة والصفر والغول والنّوء - لنفي الذّات. والذّات من هذه المذكورات موجودة، فينصرف النّفي إلى نفي صفاتها التي كانت العرب تعتقد. ونفي الذّات لإرادة نفي الصفة أبلغ، لأنّه من الكناية.

ثالثاً:

قال النّووي في «شرحه على صحيح مسلم»: (١٤/٢١٦ - ٢١٧):
قال جمهور العلماء:
كانت العرب تزعم أن الغيلان في الفلوات، وهي من

جنس الشياطين، فتتراءى للناس، وتتغوّل تغـوّلًا، أي تتلوّن تلوناً، فتضلّهم عن الطريق، فتهلكهم.

فأبطل النَّبيُّ ﷺ ذاك.

وقال آخرون.

ليس المراد بالحديث نفي وجود الغول.

وإنما معناه:

إبطال ما تزعمه العرب من تلوّن الغول بالصور المختلفة واغتيالها.

قالوا:

ومعنى «لا غول»:

أي: لا تستطيع أن تضلَّ أحداً.

ويشهد له حديث آخر:

* * *

١٨ ـ لا غُولَ، ولكن السَّعَالى، وهم سَحَرَةُ الجنّ.

أي: ولكن في الجنّ سحرة، لهم تلبيسٌ وتَخيّلٌ» انتهى.

قلت:

ونحوه عند الحافظ ابن حجر في «الفتح»: (١٠/١٥٩).

والحديث المذكور عند: ابن أبي الدنيا في «مكائد الشيطان» عن عبدالله بن عبيد بن عمير مرسلًا، كما في «كنز العمال»: (٦/١٤٣) رقم (١٥١٨٠).

وأخرجه الخـطّابي في «غريب الحـديث»: (١/٤٦٣) بلفظ:

«لا صَفَر ولا غُولَ ولكنَ السَّعالي».

وقال:

«أخبرناه محمد بن المكّي نا الصّائغ نا سعيد بن منصور نا سفيان عن عمرو عن الحسن بن محمد رفعه».

قلت:

روايـة الحسن بن محمـد مـرسلة، إذ أنـه لم يـرو عن رسول الله ﷺ، بل روى عن أبيه: ابن الحنفيّة وابن عباس وسلمة بن الأكوع وأبي هريرة وأبي سعيد وعائشة وجابـر بن عبدالله وغيرهم.

انظر:

«تهذيب التهذيب»: (٢/٢٧٦).

وقال الخطابي عقبه:

«السّعالي: سَحَرةُ الجن، جَمْعُ سِعْلاةٍ.

والمعنى:

أن الغول لا تستطيع أن تغول أحداً أو تضلَّه، ولكن في الجنّ سحرةً كسحرة الإنس، لهم تلبيس وتخييل». انتهى.

ويغني عنه أثر عمر ـ رضي الله عنه ـ.

* * *

١٩ ـ قال عبدالرزاق الصّنعاني في «مصنّفه»: (٥/١٦٢) رقم (٩٢٤٩):

عن الثّوري عن الشّيباني عن أُسَيْر بن عمرو قال:

ذُكر عند عمر الغيلان، فقال:

إِنَّهُ لا يَتَحَوَّلُ شَيءٌ عَنْ خَلْقِهِ الَّذِي خُلِقَ لَهُ، وَلَكِنْ فِيهِمْ سَحَرَةٌ مِنْ سَحَرَتِكُم، فَإِذَا رَأَيْتُم مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً فَأَذِّنُوا.

والشّيبـاني، هـو: سليمـان بن أبي سليمـان، واسمـه: فيروز، وقيل: خاقـان، وقيل: عمرو، أبو إسحاق الشيباني مولاهم.

قال الجوزجاني:

رأيت أحمد يعجبه حديث الشيباني، وقال:

هو أهل أن لا ندع له شيئاً.

وقال ابن أبي مريم عن ابن معين:

ثقة حجة.

وقال أبو حاتم:

ثقة، صدوق، صالح الحديث.

ووثّقه العجلي والنسائي.

وقال ابن عبدالبر: هو ثقة حجة عند جميعهم.

انظر: «التهذيب»: (٤/١٧٢ ـ ١٧٣) و«تاريخ الثّقات» للعجلي: رقم (٦١٢) و«سير أعلام النبـلاء»: (٦/١٩٣ ـ ١٩٥) و«الجرح والتعديل»: (٤/١٢٢) و«ثقات ابن حبان»: (٣/٩٠) و«تذكرة الحفاظ»: (١/١٥٣) و«التاريخ الصغير»: (٢/٥٧).

وأُسَيْـر بن عمرو هـو أُسيـر بن جـابـر، وفـرّق بعضهم بينهما، والصحيح أنهما واحد. وأهل الكوفة يقولون: يسير، بـالياء، وهـو ثقة، وتصحفت في مـطبوع «مصنف ابن أبي شيبة» وفي «الفصل» إلى: «بشير».

انظر: «الأوهام التي في مـدخل الحـاكم»: رقم (١٢) وتعليقنا عليه.

فهذا الأثر: إسنادُه صحيح.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنَّف»: (١٠/٣٩٧) عن ابن فضيل عن الشيباني به.

وقال الحافظ ابن حجر في «الفتح»: (٦/٣٤٤):

«إسناده صحيح».

وأخرجه ابن حزم في «الفصل في الملل والأهواء والنّحل»: (٥/٥) من طريق محمد بن سعيد بن بيان ثنا أحمد بن عبدالبصير قال: ثنا قاسم بن أصبغ ثنا محمد بن عبدالسلام الخشني ثنا محمد بن المثنّى ثنا عبدالرحمٰن بن المهدي ثنا سفيان الثوري به.

رابعـاً:

ففي هذا الأثر، وقصص: أبي أيوب الأنصاري وأبي أَسَيْد السّاعدي وبريدة الأسلمي، ما يدلّ على أنّ النّفي المراد من قوله ﷺ: «لا غول» ما كانت تعتقده العرب، وليس المرادُ نفي أصل وجودها.

قال السهيلي في «الروض الأنف»: (٧/٢٩٥ ـ ٢٩٦):

«وقد أبطل رسول الله ﷺ حكم الغول، حيث قال:

«لا عدوى ولا غول».

وليس يعارض هذا ما روي من قوله ﷺ:

«إذا تغوّلت الغيلان، فارفعوا أصواتكم بالأذان».

وكذلك:

حديث أبي أيّوب مع الغول حين أخذها.

لأن قوله ﷺ: «لا غول».

إنما أبطل به ما كانت الجاهليّةُ تتقوّله مِنْ أخبارها وخرافاتها معها» انتهى.

وقال الخطيب البغدادي في «خزانة الأدب»: (١١/٣١٤):

«الغول: جنس من الجن والشياطين. كانت العرب تزعم أنها تتراءى للناس في الفلاة، فتتغوّل تغوّلًا، أي: تتلوّن تلوّناً، في صورة شتّى.

وتغوّلهم: أي تضلّهم عن الطّريق.

وقد أبطل النبي ﷺ زعمهم بقوله:

«لا غول».

أي: لا تستطيع أن تضلّ أحداً». انتهى.

وقال السّاعاتي في «الفتح الرباني»: (١٧/١٩٤) عند الحديث: «إذا تغوّلت لكم الغيلان...»:

«أي: ادفعوا شرَّها بذكر الله تعالى.

وهذا دليل على أنه ليس المراد نفي أصل وجودها» انتهى.

وقال البغوي في «شرح السنّة»: (١٢/١٧٣).

«قوله ﷺ:

«لا غُول».

ليس معناه نفي الغول كوناً، وإنما أراد أن العرب كانت تقول:

إن الغيلان تظهر للناس في الفلوات في الصور المختلفة، فتضلهم وتهلكهم ويقال: تغوّل تغوّلاً، أي: تلوّن.

فأخبر الشّرعُ أنها لا تقدر على شيء من الإضلال والإهلاك إلا بإذن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ وقد جاء في الحديث:

«إذا تغوّلت الغيلان، فبادروا بالأذان» انتهى.

خامساً:

لم يخرج ما اطّلعت عليه من شروح لقوله ﷺ: «لا غول» عن الذي ذكرنا، ولهذا اكتفيتُ بنقل بعض النّصوص، خوف

الإطالة والإسهاب، وأُحيلُكَ أخي القارىء ـ إن أردت الإستزادة ـ على:

«مشارق الأنوار»: (٢/١٤٠) للقاضي عياض و«بذل المجهود في حلّ أبي داود»: (١٦/٢٤٤ ـ ٢٤٥) و«عون المعبود»: (٤/٣٦ ـ الهنديّة) و«تحفة الأحوذي»: (٨/١٨٤) و«الكوكب الدّري»: (٢/١٧٠ ـ الهنديّة) و«فيض القدير»: (٦/٤٣٤ ـ ٤٣٥) و«معالم السنن»: (٤/٢٣٤)؟ و«العَرْف الشّذي على جامع التّرمذي»: (ص ٤٧٨ ـ ط الهنديّة) و«تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التّوحيد»: (ص ٣٨٠) و«فتح المجيد»: (ص ٣١٠).

الفصـــل الرابـــع

ذكر أقاويل العرب وكذبهـا فـي الغــول وسبب ذلــك

الفصــل الرابــع

ذكر أقاويل العرب وكـذبها في الغـول وسبب ذلك.

كـان العرب يـزعمون أنّ الغـول تتـراءى لأحـدهم في الفلاة، فيتبعها، فتستهويه، وربما ادّعى أنه قابلها، وقاتلها.

قال تأبط شرّاً:

ألا مـن مخبـر فتيـان فهـم
بمـا لاقيتُ عند رحان بطحانِ
بـأني قـد لقيتُ الغـول تهـوي
بسهب كـالصحيفة صحصحـانِ
فقلتُ لهـا: كـلانـا نضـو أرض
أخـو سفـر فخلّي لي مكـاني
فشـدَّت شـدةً نحـوي فـأهـوت
لهـا كفي بمصقـولٍ يمـاني

فأضربها بلا دهش فخرَّت
صريعاً لليدين وللجرانِ

هكذا جاءت الأبيات منسوبة لـ «تأبّط شراً» كما في «مختار الأغاني»: (٢/٣٤٥) ونسبها الطبري في «تهذيب الآثار»: (١/٣٦) والجاحظ في «الحيوان»: (٦/٤٦٩) - مع زيادة واختلاف في بعض ألفاظها - لأبي البلاد الطّهوي.

وقال الجاحظ عقبها:

«وأبو البلاد الطهوي هذا، كان من شياطين الأعراب، وهو كما ترى يكذب، وهو يعلم، ويطيل الكذبَ، ويجيزه».

وكان العرب يقولون:

إنها إنْ ضُرِبَتَ بالسَّيف ضربة واحدة، هلكت، فإنْ ضربت ثانيةً، عاشت، وإلى هذا المعنى أشار الشاعر أبو البلاد، كما في «بلوغ اللأرب»: (٢/٣٤١ - ٣٤٢):

فقالت: ثَنِّ! قلتُ لها: رويداً
مكانك إنني ثبتُ الجنانِ

وأغرب بعضُهم، فزعم أنه تزوّج من الغول، ولم يكتفِ بهذا، بل زعم أنه ولدت له بنين، كما قال عمرو بن يربوع.

قصة عمرو بن يربوع مع الغول:

ذكر ابن ناقيا البغدادي في «الجمان في تشبيهات القرآن»: (ص ٦٨) وابن دريد في «الإشتقاق»: (ص ٢٢٧) وصاحب «شرح التنوير على سقط الزّند»: (٢/٣٩) والجاحظ في «الحيوان»: (٦/٤٥٥) والألوسي في «بلوغ الأرب»: (٢/٣٤٠ - ٣٤١) وابن العربي في «أحكام القرآن»: (٣/١١٦٠) والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»: (١٠/١٤٢):

أن عمرو بن يربوع تزوّج الغول، وأولدها بنين، ومكثت عنده دهراً، فكانت تقول له:

إذا لاح البرقُ من جهة بلادي، وهي جهة كذا، فَاسْتُرْهُ عنيّ، فإن لم تستره عني، تركتُ ولدك عليك، وطرتُ إلى بلاد قومي.

فكان عمرو بن يربوع، كلما برق البرق، غطّى وجهها

بردائه، فلا تبصره، وإلى هذا المعنى أشار أبو العلاء المعرّي في قوله، يذكر الإبل، وحنينها إلى البرق:

طربن لضوء البارق المتعالي
ببغداد وهناً ما لهن وما لي!!
سمت نحوه الأبصار حتى كأنها
بناريْه من هنّا وثم وصالي
إذا طال عنها سرها لو رؤوسها
تمد إليه في صدور عوالي
تمنت قُوَيْقاً والصّراة أمامها
تراب لها من أنيق وجمالِ
إذا لاح إيماض سترت وجوها
كأني عمرو والمطيّ سعالي
وكم هَمَّ نِضوٌ أن يطير مع الصبا
إلى الشّام لولا حبسُه بعقالِ

قالوا:

فغفل عمرو بن يربوع عنها ليلة، وقد لمع البرقُ، فلم يستر وجهها، فطارت، وقالت له، وهي تطير:

أمسك بنيك إنّي آبقٌ
برق على أرض السّعالي آلق

ومنهم مَنْ يقول:

رَكِبَتْ بعيراً، وطارت عليه ـ أي: أسرعت ـ فلم يُدْرِكْهَا.

وعن هذا قال الشّاعر:

رأى برقاً فأوضع فوق بَكْرٍ
فلأياً ما أسال ولا أعاما

وأوضع: أسرع في السّير.

والبَكر ـ بفتح الباء ـ: الفتى من الإبل.

والأي: الشدّة.

والإسالة: الجري.

والإعامة: مسير الإبل.

قالوا: فبنوا عمرو بن يربوع إلى اليوم يدعون بني السِّعلاة، ولذلك قال الشّاعر يهجوهم:

يا قَبّح اللّهُ بني السِّعلاة
عمرو بن يربوع شرار النات
ليسوا بأبطال ولا أكيات

والمراد بالأكيات: الأكياس، والنّات: الناس. فأبدل السين تاء، وهي لغة قوم من العرب.

قـال ابن العربي ـ وتبعه القرطبي ـ بعـد أن أوردا هذه القصّة:

«وهذا من أكاذيب العرب، وإن كان جائزاً في حكم الله وحكمته، فهو رَدٌّ على الفلاسفة الذين ينكرون وجود الجانّ، ويحيلون طعامهم» انتهى.

ويرجع بنا القول إلى شعر القائل:

وتـزوّجتُ في الـشبيبـة غـولاً

بـغـزالٍ وصـدقتي زقُّ خمـر

فزعم أنه جعل صداقها غزالاً وزقَّ خمر.

فالخمر لطيب الرّائحة (!!) والغزال لتجعله مركباً، فإن الظِّباء من مراكب الجنّ (!!).

وهـذه القصص تدلّ على انتشـار الإدّعاء بـالتّزوج من الغيلان، آنذاك.

ولم تقتصـر أكـاذيبُ العـربِ وأقـاويلُهم على الإدّعــاء بالتّزوج من الغيلان، بل تشمل:

أولاً: صـور الغيـلان:

قال الجاحظ في «الحيوان»: (٦/٤٦٤):

«تزعم العامّة:

أن الله ـ تعالى ـ قد ملَّك الجنَّ والشّياطين والعُمّار ـ وهم سكّان البيوت من الجانّ ـ والغيلان، أن يتحوّلوا في أيّ صورةٍ شاءوا إلا الغول، فإنها تتصوّر في أحسن الصور، وفي جميع صور المرأة ولباسها، إلا رجليها، فلا بُدَّ أن تكونا رجلي حمار!!».

ويزعم بعضهم: أن رجليها رجلا عنز.

وخبرّوا عن الخليل:

أن أعرابياً أنشده:

وحَافِرُ العَنْزِ في ساقٍ مُدَمْلَجَةٍ

وجفْنُ عينٍ خلافَ الإنس بالطُّول

وقال أبو البلاد الطهوي بعد صراعه للغول:

شددتُ عقالها،وحللتُ عنها،لأنظر عدوةً ماذا أتاني

إذا عينان في وجهٍ قبيحٍ ، كوجه الهرِّ، مسترق اللسانِ

ورجلاً مُخْدَجَ وسَـراة كلب وثوب من فـراءٍ أو شنانِ

يصف أبو البلاد الغول بأبشع منظر، فالعيون مشقوقة في الطول، والرأس قبيح كرأس الهرّة، واللسان مشقوق، وساقاه بهما اعوجاج، وفيهما قبح، مثل أقـدام الكلب، يغطيهمـا

الشّعر، وتنتهيان بحافرين كحافري الحمار، وجلده مثل الجلد النّاشف اليابس، الذي يستعمل وعاء لخضّ الحليب ومشتقات الألبان.

قال القزويني في «عجائب المخلوقات»: (٢/١٧٦) ونقله المسعودي في «مروج الذّهب» (٢/١٦٩):

«زعموا أن الغول حيوانٌ شاذٌ مشوَّهٌ، لم تحكمه الطبيعة (؟!)، وإنه لما خرج مفرداً لم يستأنس وتوحش، وطلب القفار، وهو يناسب الإنسان والبهيمة وأنه يتراءى لمن يسافر وحده في الليالي وأوقات الخلوات، فيتوهمون أنه إنسان، فيصدّ المسافر عن الطّريق» انتهى.

وهذه المقولة ـ وغيرها ـ ينطبق عليها قوله ﷺ:

«لا غول» كما أسلفنا. وفيها: «لم تحكمه الطبيعة»؟! وهي تتنافى مع المقرر في عقيدة التوحيد، فتأمّل!!.

أما صورة الغول في «الحكاية الشعبيّة» فهي على الأعمّ الأغلب تُصوّره على هيئة بشرية موحشة، تأكل وتتكلم، وتحب وتكره وتحارب، وترسم له وجوهاً مرعبة، وشعراً كثيفاً، يكاد يحجب عنه الرؤية، وأظافر غاية في الطّول،

وحجماً ضخماً، وعيوناً لامعة، وقدرة حركية عالية، وصوتاً أجش، وذكاءً كبيراً، ودهاءً بالغاً، ومعرفة غير محدودة (!!).

ونجد الغول في بعض الحكايات، على مقربة من الحياة البشريّة، إذ يتسلل في هيئة «شحاد زريّ» أو «طالب زواج» إلى داخل المجتمع الإنساني.

وفي بعض الحالات، يكون الغول رمزاً للعقم والموت، واحتجاب الماء، وحجز المراعي.

ويصادفنا الغول في بعض الحكايات في صور شتى، غير الصورة البشريّة، فمرة نراه على شاكلة سمكة أو حصان أو امرأة تتزوج إنساناً عاديّاً، أو تعيش كعذراء.

وفي بعض الحكايات، نلاحظ أن الغولة يمكن أن تكون قد جعلت نفسها في شكل «ظرف من الزّيت»، حتى إذا ما حاول أحد المارّة أخذ هذا الظّرف، استعادت الغولة شكلها الأوّل، وكان على هذا الشّخص أن يجهّز لها كميّة هائلةً من الطّعام لإشباعها.

هذه صورة الغول من خلال شعر العرب وأقاويلهم وحكاياتهم، وهي كذب، كما نَصّ على ذلك الصّادق المصدوق ﷺ.

ثانياً: طعام الغيلان:

تصوّر الحكايات الشعبيّة أن الغول يأكل مقادير ضخمة من المأكولات، وأنه ينام نوماً عميقاً، والصلة بين الفكرتين واضحة، وناتجة عن التّخمة.

فيبدو لنا الغول في بعض الحكايات، وهو عائد إلى حماه، حاملاً على ظهره شجرة، وفي فمه بقرة!!.

وقد تجتذب الغيلان - في بعض الحكايات - شخصاً وأسرته بكاملها إلى أماكنها المهجورة، بقصد تسمينهم، تمهيداً لافتراسهم.

وصوّر لنا بعض الشعراء طريقة الأكل عند الغيلان، فقال:

لقد رأيت عجباً مذ أمسا
عجائزاً مثل السّعالي خمساً
يأكلن ما أصنع همساً همساً
لا ترك اللّهُ لهنّ ضرساً

وقال آخر في امرأة ذهب يخطبها:

أسنانها مائة أو زدن واحدة
كأنها - حين يبدو وجهها - غولُ

وقد شبّه العربُ الحربَ بالغول تهجيناً لها (!!).

يقول بعضُ الرُّجاز:

والحرب غول أو كشبه الغول
تُزفّ بالرّايات والطبول

وفي هذه الأشعار ما يخالف قول الجاحظ في أن الغول تبدو في أحسن الصُّور (!!) إلا رجليها، فلا بُدّ أن تكونا رجلي حمار (!!).

ثالثاً: أماكن وجود الغيلان:

قال الألوسي في «بلوغ الأرب»: (٣٤٨/٢):

«تزعم العرب أنه إذا انفرد الرجل في الصّحراء، ظهرت له في خلقة الإنسان، فلا يزال يتبعها، حتى يضلّ عن الطّريق، فتدنو منه، وتتمثّل له في صور مختلفة، فتهلكه روعاً.

وقالوا:

إذا أرادت أن تضلّ إنساناً، أوقدت له ناراً، فيقصدها، فتفعل به ذلك» انتهى.

وقيل:

إن الغيلان تكثر عند شجر السّمر، ولهذا سمّيت هذه الشّجرة بـ«أم الغيلان»، وثمر هذه الشجرة أحلى من العسل.

قاله الزَّبيْدي في «تاج العروس»: (٨/٥٤) وقال فيه:

«قال شيخنا: مردودٌ باطلٌ».

وتكثر الغيلان - في الحكاية الشعبيّة - في الأماكن الخالية، والخرب المهجورة، وبالقرب من المقابر والأماكن التي يُقْتَلُ فيها الآدميون!!.

وفي حالات أخرى نرى بعض الغيلان في تماس مع مجتمع المدينة!!.

سبب كذب العرب في قولها بتغوّل الغيلان:

نقل الجاحظ في كتابه: «الحيوان»: (٦/٤٧٤ - ٤٧٦) عن بعضهم أنه قال في الذي تذكر الأعراب من عزيف الجانّ، وتغوّل الغيلان:

«أصل هذاالأمر وابتداؤه:

أنّ القوم لما نزلوا ببلاد الوحش، عملت فيهم الوحشة.

ومن انفرد وطال مقامه في البلاد والخلاء والبعد من الأنس استوحش، ولا سيّما مع قلّة الإشتغال والمذاكرين.

والوحدة لا تقطع أيامهم إلا بالمنى أو بالتّفكير، والفكر ربما كان من أسباب الوسوسة، وقد ابتلي بذلك غيرُ واحدٍ كأبي ياسر ومثنى ولد الفنافر.

وأخبرني الأعمش أنه فكّر في مسألة، فأنكر أهلُه عقله، حتى حموه وداووه، وقد عرض ذلك لكثير من الهند.

وإذا استوحش الإنسان، مثّل له الشيء الصّغير في صورة الكبير، وارتاب وتفرّق ذهنُه، وانتقضت أخلاطه، فيرى ما لا يرى، ويسمع ما لا يسمع، ويتوهم على الشيء الصّغير الحقير، أنّه عظيم جليل.

ثم جعلوا ما تصوّر لهم من ذلك شعراً تناشدوه، وأحاديث توارثوها، فازدادوا بذلك إيماناً، ونشأ عليه الناشيء، وربي عليه الطّفل، فصار أحدهم حين يتوسط الفيافي، وتشتمل عليه الغيطان في الليالي الحنادس، فعند أوّل وحشة أو فزعة، وعند صياح بُوم، ومجاوبة صدى، قد رأى كلّ باطل، وتوهّم كلّ زورٍ، فعند ذلك يقول:

رأيت الغيلان، وكلّمتُ السّعلاة، ثم يتجاوز ذلك، إلى أن يقول:

قتلتُها. ثم يتجاوز ذلك إلى أن يقول:

رافقتُها. ثم يتجاوز ذلك إلى أن يقول:

تزوّجتُها.

ومما زادهم في هذا الباب، وأغراهم به، ومدَّ لهم فيه، أنهم ليس يلقون بهذه الأخبار إلاَّ أعرابيّاً مثلهم، وإلا غبيّاً لم يأخذ نفسه قط لتمييز ما يوجب التّكذيب والتّصديق أو الشك، ولم يسلك سبيل التّوقف والتثبّت في هذه الأجناس قط.

وأما أن يلقوا رواية شعر أو صاحب خبر، فالروايةُ عندهم، كلما كان الأعرابيُّ أكذبَ في شعره، كان أظرفَ عندهم، وصارت روايتُه أغلب، ومضاحيك حديثه أكثر، فلذلك صار بعضهم يدّعي رؤية الغول أو قتلها أو مرافقتها أو تزويجها. وآخر يزعم أنه رافق في مفازة نمراً فكان يطاعمه ويؤاكله» انتهى بتصرّف.

الفصل الخامس

إرشادات في دفع الغول وصرفه

الفصـــل الخامـــس

إرشادات في دفع الغول وصرفه

لم يترك ﷺ أمراً يقرّبنا من الخير، ويباعدنا من الشرّ، إلا ذكره لنا، ومصداق ذلك:

٢٠ ـ ما أخرجه مسلم في «صحيحه»: (١٤٧٢/٣ ـ ١٤٧٣) رقم (١٨٤٤) بسنده إلى عبدالله بن عمرو بن العاص رفعه:

«إِنَّهُ لم يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُم، ويُنْذِرَهُم شَرَّ ما يَعْلَمُهُ لَهُمْ».

ومن الأمور التي أرشدنا إليها النبيُّ ﷺ وسلفنا الصّالح في دفع شرّ الغول:

أولاً: التّسميــة:

تقدّم في حديث أبي أيّوب الأنصاري عندما شكى لرسول الله ﷺ ما يلقى من الغول، أنه قال له:

«قُلْ: بِسْمِ اللَّهِ، أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ».

ثانياً: قراءة آية الكرسي:

وهذا ما علّمته الغول لأبي أيوب وأبي أُسَيْد وبريدة الأسلمي.

ومما جاء فيه في قصة بريدة:

«أُعلِّمُكَ شَيْئاً، إِذَا قُلْتَهُ لَم يَقْرُبْ مَتَاعَكَ أَحَدٌ مِنَّا، إِذَا آوَيْتَ إِلى فِراشِكَ فَاقْرَأْ عَلَى نَفْسِكَ وَمَالِكَ آيَةَ الكُرْسِي».

وجاء في قصة أبي أُسيد:

«أُعْطِيْكَ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ أَنْ لاَ أُخَالِفُكَ إِلى بَيْتِكَ، ولا أَسرِقُ تَمْرَكَ، وأَدُلُّكَ عَلَى آيَةٍ، تَقْرَؤُهَا في بَيْتِكَ، فَلَا نُخَالِفُ إِلى أَهْلِكَ، وَتَقْرؤُها عَلَى إِنَائِكَ، فَلَا نَكْشِفُ غِطَاءَهُ».

ثم قالت:

«الآيَةَ الّتي أَدُلُّكَ عَلَيْهَا، هي آيَةُ الكُرْسِي».

وقال ﷺ في هذا:

«صَدَقَتْ وَهِيَ كَذُوبٌ».

ثالثاً: قراءة خاتمة البقرة:

جاء في قصة معاذ.

«فَإِنِّي لَنْ أَعُودَ، وآيَةُ ذَلِكَ عَلَى أن لا يَقْرَأَ أَحَدٌ مِنْكُم خَاتِمَةَ البَقَرَةِ، فَدَخَلَ أَحَدٌ مِنَّا في بَيْتِهِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ».

قال التركماني في كتابه: «اللمع في الحوادث والبدع»: (ص ٤٣٦ - ٤٣٧) وهو يسرد سيرة أحد شيوخه:

«وكان قد ابتلى الله - تعالى - هذا الشيخ العالم ببلاء آخر:

وهو شيطان من الجن، ردّ على الشيخ في قراءته. فلعنه الشيخ وكذّبه. فأخذ الشيخَ في عين المعاداة.

فكان الشيطان إذا دخل الليل، يرجف قلوبهم، ويرمي عليهم الأحجار.

فشكا ذلك للمؤلف - فإنه كان من جنسه ومن طلبته - قال: يا بنيَّ، يرمي علينا كلّ يوم قفّتين.

قلت له:

فكان يكسر شيئاً من الأواني، أو يصيبكم أنتم.

قال:

لا، ولكن مراده أن يرجفنا.

ويرميهم بالأحجار في وسط الدّار، وكان للشيخ سُلّم، وفيه مسمار كبير، فقوّمه الشيطان، وأخرجه، ورمى به في وجوههم.

قال الشيخ:

وكان عندي صندوق مقفول، وفيه كتب، ففتح الصندوق، ورمى كلّ ما فيه في وجوهنا.

وكان يأخذ الغزل من بين يدي الزّوجة، ويغيب، ثم يرمي به على وجوهنا.

قال المؤلّف:

فقلتُ له:

أنا وفلان، نجيء إلى بيت سيدي، ونقرأ شيئاً من كتاب الله تعالى. فجئنا، وقرأنا سورة «البقرة» بكمالها، ثم دعونا الله ـ سبحانه ـ.

فصدّ الحقّ الشّيطان، ببركة القرآن، وبعد ذلك ما قرب الدّار».

رابعاً: رفع الخوف النّفسي من الغول:

وهذا ما وصّى به سيدنا عمر بن الخطّاب ـ رضي الله عنه ـ.

٢١ ـ قال عبدالرزاق في «مصنّفه»: (١٦٢/٥) رقم (٩٢٥٠)تحت عنوان: «ذكر الغيلان والسّير بالليل» عن معمر والثّوري عن عاصم عن أبي العَدَبَّس عن عمر قال:

«فرّقوا عن المنيَّةِ، واجْعَلُوا الرَّأْسَ رأسَيْنِ، ولاَ تُلِثُوا بِدَارٍ مُعْجِزَةٍ، وأَصْلِحُوا مَثَاوِيَكُم، وأَخِيفُوا الهَوَامَّ قَبْلَ أَنْ تُخِيفَكُم».

وأخرجه أبو عُبَيْد في «غريب الحديث»: (٣٢٥/٣) عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود به.

وأبو العَدَبَّس هو الأكبر، واسمه منيع بن سليمان الأسدي. ويقال: الأشعري الكوفي. روى عن عمر. وعنه أبو الورقاء سالم بن الورقاء وعاصم الأحول وعاصم بن بهدلة.

ذكره ابن حبان في «الثّقات»: (٤٥٤/٥).

وقاله فيه الذّهبي: وثّق.

وهو غير: «أبو العدبّس الأصغر» الكوفي المجهول. وقد فرق بينهما جماعة، منهم: أبو حاتم وابن مندة، وهو الصواب.

وجعلهما أبو أحمد الحاكم واحداً، وهو وهم.

انظر:

«التهذيب»: (١٨٤/١٢ ـ ١٨٥) و«الميزان»: (٣٥٨/٢) و(٥٥١/٤) و«الكاشف»: (١٦٧/١) و«التاريخ الكبير»: (٢٩/١/٤) و«الجرح والتعديل»: (٤١٤/١/٤) و«المؤتلف»: (٩٦ ـ عبدالغني بن سعيد) و«المؤتلف»: (١٥٥٠/٣ ـ الدّارقطني) و«المشتبه»: (٤٤٨/٢) و«توضيح المشتبه»: (٢٩٥/٢).

فإسناد هذا الأثر ـ على أقلّ أحواله ـ حسن.

ومعنى قوله:

«فرّقوا عن المنيّة، واجعلوا الرأس رأسين» يقول:

إذا أراد أحدكم أن يشتري شيئاً من الحيوان، من مملوك أو غيره من الدوابّ، فلا يغالين به، فإنه لا يدري ما يحدث به، ولكن ليجعل ثمنه في رأسين، وإن كانا دون الأوّل، فإن مات أحدهما، بقي الآخر.

وقوله: «ولا تُلِثُوا بدار معجزة»:

فالإلثاث: الإقامة. يقول:

لا تقيموا ببلد قد أعجزكم فيه الرّزق، ولكن اضطربوا في البلاد.

وتصحفت في مطبوع «مصنف عبدالرزاق» إلى «تلبثوا».

قال أبو عبيد:

وقد يفسر هذا تفسيراً آخر، يقال:

إنه أراد الإقامة بالثّغور مع العيال.

قال أبو عبيد:

يقول: ليس بموضع ذريّة، فهذا هو الإلثاث بدار معجزة.

وقوله: «أصلحوا مثاويكم».

المثاوي: المنازل، يقال: ثَوَيتُ بالمكان: إذا نزلت به، وأقمت به.

وقوله: «وأخيفوا الهوامّ قبل أن تخيفكم»:

أي: اجعلوا الهوامّ تخافكم، واحملوها على الخوف منكم، لأنها إذا رأتكم تقتلونها فرّت منكم. قاله ابن الأثير

في «النهاية»: (٢/٦). وانظر: «غريب الحديث» للخطابي (١/٢١٠ ـ ٢١١) و«الفائق»: (٤/١٠٣).

وهـذا ما مـرّ معك من قصص الصحـابة ـ رضـوان الله عليهم ـ مع الغول.

خـامساً: الهـدأة بعد سكـون النـاس وعـدم مشيهم واختلافهم في الطرق:

٢٢ ـ قال الحاكم في «المستدرك»: (٤/٢٨٤):

أخبرني أبو الحسين محمد بن أحمد القنطري ثنا أبـو قلابة ثنا عاصم عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهما ـ قال:

قال رسول الله ﷺ:

«إيـاكَ والسَّمَرَ بَعْـدَ هَدْأَةِ الليـل، فَإِنَّكُم لا تَـدْرُونَ مَا يَأْتِيَ اللّهُ مِنْ خَلْقِهِ».

قال الحاكم:

«هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرّجاه».

ووافقه الذّهبي في «التلخيص».

وقال الألباني في «الصحيحـة»: (٤/٣٤٦):

«إنما هو حسن فقط، لأن ابن عجلان فيه ضعف يسير، وإنما أخرج له مسلم متابعة».

وقال:

«الهدأة: السكون عن الحركات.

أي: بعد ما يسكن الناس عن المشي، والاختلاف في الطُرُق».

سادساً: قراءة سورة ﴿لإِيلافِ قُرَيْشٍ . . .﴾ والدّعاء بعدها.

ذكـره السبكي في «طبقـات الشـافعيّـة الكبـرى»: (٣/٣٠٣ ـ ط بيروت) ونقله السخاوي في «الإبتهاج بأذكار المسافر والحاجّ»: (ص ١٧ ـ ١٨) عن النووي، لكنه قال:

«ولم أقف على حديثٍ في ذلك».

سابعـاً: الأذان:

جاء في «حاشية ابن عابدين»: (١/٣٨٥) عند حـديثه عن المواضع التي يندب لها الأذان في غير الصَّلاة:

«وعنـد تغـوّل الغيـلان: أي عنـد تمـرّد الجن، لخبرٍ صحيحٍ فيه، كذا قال الرملي الشّافعيّ في «حاشية البحر».

وعلق عليه ابن عابدين الحنفي:

«ولا بُعْدَ فيه عندنا».

قلت:

يشير الرّملي الشّـافعي إلى حـديث جـابر بن عبـدالله وسعد بن أبي وقاص وأبي هريرة وابن عمر رضي الله عنهم جميعاً.

٢٣ ـ قال ابن أبي شيبة في «المصنّف»: (١٠/٣٩٧):

ثنا يزيد بن هارون عن هشام بن حسان عن الحسن عن جـابر بن عبـدالله عن رسول الله ﷺ:

«إذا تغوَّلتِ الغيلان، فنادوا بالأذان».

وأخرجه أحمد في «المسند»: (٣/٣٨١ ـ ٣٨٢).

والنسائي في «عمل اليوم والليلة»: رقم (٩٥٥).

وابن السني في «عمل اليوم والليلة»: (ص ١٩٥).

وأبو يعلى في «المسند»: (٤/١٥٣) رقم (٢٢١٩).

من طرق عن يزيد به.

وأخرجه أبو داود في «السنن»: (٣/٢٨) رقم (٢٥٧٠).

وابن ماجه في «السنن»: (٢/١٢٤٠) رقم (٣٧٧٢).

من طريق ابن أبي شيبة به مختصراً، وليس فيه الجزء المذكور.

ورجاله رجـال الصحيح، واتّصـال إسناده متـوقف على سماع الحسن البصري من جابر.

وضعّفه الحافظ ابن حجر في «تخريج الأذكار» بناء على ترجيحه عدم سماع الحسن من جابر، كما في «الفتوحـات الربانيّة»: (٥/١٦١).

وقـال الألبـاني في «سلسلة الأحـاديث الضعيفـة»: (٣/٢٧٧) رقم (١١٤٠):

«قلت: وهذا إسناد ضعيف، ورجاله ثقات، وإنما علّته الإنقطاع بين الحسن ـ وهو البصري ـ وجابر، كما قاله أبـو حاتم والبزّار».

قلت:

قال ابن المديني:

الحسن لم يسمع من جابر بن عبدالله شيئاً.

وسئل أبو زرعة:

الحسن لقي جابر بن عبدالله؟.

قال: لا.

وقال بهز:

لم يسمع من جابر بن عبدالله.

وقال أبو حاتم عندما سئل عن سماع الحسن من جابر، قال:

ما أرى، ولكن هشام بن حسان يقول:

عن الحسن حدثنا جابر بن عبدالله، وأنا أُنكر هذا، إنما الحسن عن جابر كتاب، مع أنه أدرك جابراً.

قلت:

أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه»: (١٤٤/٤) رقم (٢٥٤٨) من طريق محمد بن يحيى ثنا عمرو بن أبي سلمة عن زهير - يعني ابن محمد - قال: قال سالم سمعت الحسن يقول ثنا جابر بن عبدالله قال:

قال رسول الله ﷺ:

«إذا سافرتم في الخصب، فأمكنوا الرّكاب من أسنانها، ولا تتجاوزوا المنازل، وإذا سافرتم في الجدب، فانجوا،

وعليكم بالدّلجة، فإن الأرض تطوي بالليل، وإذا تغولتكم الغيلان، فبادروا بالصّلاة، وإياكم والمعرس على جواد الطّريق، والصّلاة عليها، فإنها مأوى الحيّات والسّباع، وقضاء الحاجة عليها، فإنها الملاعن».

وأخرجه أيضاً برقم (٢٥٤٩) من طريق أبو هشام الرّفاعي ثنا يحيى بن يمان عن هشام عن جابر رفع نحوه، وفي آخره:

«إِذَا رَأَيْتُم الغِيْلاَنَ فَأَذِّنُوا».

وقال عقبه:

«سمعت محمد بن يحيى يقول:

كان علي بن عبدالله - وهو المديني - ينكر أن يكون الحسن سمع من جابر».

وأخرجه أحمد في «المسند»: (٣٠٥/٣) من طريق محمد بن سلمة عن هشام عن الحسن عن جابر رفعه.

فخالف زهير بن محمد - وفيه ضعف من قبل حفظه - ثلاثة فيهم اثنان أوثق منه، وهما: يزيد بن هارون ومحمد بن سلمة، ويحيى بن يمان ضعيف، انظر: «الميزان» (٤١٦/٤).

فقال يزيد ومحمد ويحيى:

«الحسن عن جابر».

وقال زهير:

«قال سالم سمعتُ الحسن يقول ثنا جابر».

ولكن هذه العلّة ليست من زهير، كما يفيده كلام أبي حاتم السابق، وإنما هو من الحسن نفسه، وروى عن جابر كتاب، وذلك لا يقتضي الإنقطاع.

وأخرجه من حديث جابر:

الدّيلمي في «الفردوس»: (٢٧٣/١) رقم (١٠٦٣).

وفي الباب عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

* * *

٢٤ - قال عبدالرزاق في «مصنّفه»: (١٦٣/٥) رقم (٩٢٥٢):

عن ابن جريج قال: حُدِّثتُ عن سعد بن أبي وقّاص قال:

سمعتُ رسول الله ﷺ:

«إِذَا تَغَوّلَت لَكُم الغِيْلاَنُ فَأَذِّنُوا».

وسنده منقطع، لا يعرف لابن جريج سماع من سعد، ولم يلق أحداً من الصّحابة، كما قال ابن المديني، كما في «جامع التحصيل»: (ص ٢٨٠).

وأخرجه البزّار: (٣٤/٤) رقم (٣١٢٩ - كشف الأستار) من طريق محمد بن الليث الهدادي ثنا أبو غسان ثنا عبدالسلام عن يونس عن الحسن عن سعد به.

ومن طريق أحمد بن يونس عن أبي شهاب عن يونس عن الحسن عن سعد به.

وقال عقبه:

«لا نعلمه يروى عن سعد إلا من هذا الوجه (!!) ولا نعلم سمع الحسن من سعد شيئاً».

وقال الهيثمي في «المجمع»: (١٣٤/١٠):

«ورجاله ثقات، إلا أن الحسن البصري لم يسمع من سعد فيما أحسب».

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء»: (١٧٦٠/٥) من طريق سفيان وعبدالوارث عن عمرو بن عبيد عن الحسن عن سعد رفعه.

وعمرو بن عبيد، قال فيه النسائي: متروك. وقال ابن معين: لا يكتب حديثه. وقال الدّارقطني وغيره: ضعيف.

وذكر هذا الحديث الذّهبي في «ميزان الإعتدال»: (٣/٢٧٦) في ترجمته، وقال:

«وساق ابنُ عدي في ترجمة عمرو أحاديثَ غالبُها محفوظة المتن».

وفي الباب عن الحسن مرسلاً.

* * *

٢٥ ـ قال عبدالرزاق في «المصنّف»: (٥/١٦٠ ـ ١٦١) رقم (٩٢٤٧):

«أخبرنا هشام بن حسان عن الحسن:

قال رسول الله ﷺ:

إذا أخصبتم فَأمكنوا الدوابَّ أسنمتها، ولا تعدوا المنازل، وإذا أجدبتم فسيروا، وعليكم بالدُلجة، فإن الأرض تطوى بالليل، ولا تنزلوا على جوادّ الطّريق، فإنّها

مأوى الحيَّات والسِّباع، وإيّاكم وقضاء الحاجة عليها، فإنها من الملاعن، وإذا تغوّلت الغيلان لكم فأذِّنوا».

وهذا مرسل. رجاله رجال الصحيح، وقد تكلّم بعضهم في رواية هشام عن الحسن.

وفي الباب عن ابن عمر.

* * *

٢٦ ـ قال ابن عدي في «الكامل في الضعفاء»: (٥/١٦٨٤ ـ ١٦٨٥):

ثنا إسحاق بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن الحسين البخاري قال: وجدتُ في كتاب جدّ أبي بخطّه، وأخبرني أبي أنّه خطُّهُ عن الغنجار وثنا إسحاق حدثني أبي عن أبيه عن جدّه عن الغنجار عن عمر بن صبح عن مقاتل بن حيّان عن نافع عن ابن عمر:

عن النَّبيِّ ﷺ قال:

«السَّفَر قطعة من العذاب، وإنه ليس له دواء إلا سرعة السّير، فإذا سافرتم فأسرعوا السَّير، وعليكم بالدُلجة، فإن

الأرض تطوى بالليل، فإذا عرَّستم فلا تعرسوا على الطَّريق، فإنها ممرُّ الجنِّ، ومنتابُ السِّباع، ومأوى الحيَّات، فإذا تغوّلت لكم الغيلان، فبادروا بالأذان، وإذا ضللتم الطَّريق، فخذوا يمينه، وإذا أعيى أحدكم فلْيخب».

وقال عقبه:

«هذا الحديث بهذا الإسناد: بعض متنه لا يعرف إلا من طريق عمر بن صبح عن مقاتل».

وعمر بن صبح ضعّفوه واتّهموه بالوضع، وقال بعضهم: متروك.

قال الذّهبي:

«ليس بثقة ولا مأمون، قال ابن حبّان: كان ممن يضع الحديث».

فإسناد هذا الحديث واهٍ جدّاً، كما في «السلسلة الضعيفة»: (٢٧٧/٣).

وفي الباب عن أبي هريرة.

* * *

٢٧ - قال الطبراني في «الدّعاء»: (لوحة ٢/٢٢٠) مخطوط:

حدثنا أحمد بن صدقة البغدادي ثنا يحيى بن الفضل الخرقي ثنا أبو عامر العقدي ثنا عدي بن الفضل عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

عن النبي ﷺ قال:

«إذا تغوّلت لكم الغول، فنادوا بالأذان. فإنّ الشّيطان إذا سمع النِّداء أدْبَرَ وله حُصَاصٌ».

وأخرجه في «المعجم الأوسط» أيضاً، كما في «مجمع الزّوائد»: (١٣٤/١٠) وفيه:

«وفيه عدي بن الفضل، وهو متروك».

والزّيادة المذكورة في «صحيح مسلم» من طريقين عن سهيل به.

* * *

٢٨ ـ قال الإمام مسلم في «صحيحه»: (١/٢٩١) رقم (١٨):

حدثني أُميّة بن بِسْطام حدثنا يزيد ـ يعني: ابن زُرَيع ـ حدثنا رَوْحٌ عن سُهَيْل قال:

أرْسلني أبي إلى بني حارثة، قال:

ومعي غلامٌ لنا ـ أو صاحبٌ لنا ـ فناداه مُنادٍ من حائطٍ باسمه. قال: وأشرفَ الذي معي على الحائط، فلم يَرَ شيئاً.

فذكرتُ ذلك لأبي، فقال:

لو شَعَرْتُ أنك تَلْقى هذا، لم أُرْسِلْكَ. ولكن إذا سمعتَ صَوْتاً، فنادِ بالصَّلاة، فإنّي سمعتُ أبا هريرة يحدّث عن رسول الله ﷺ أنَّهُ قال:

«إنّ الشَّيْطانَ، إذا نُودِيَ بالصَّلاة، وَلَّى ولَهُ حُصَاصٌ».

وأخرجه الدّارقطني في «المؤتلف والمختلف»: (٢/٩٦٢) من طريق محمد بن غالب ومحمد بن إبراهيم البُوشَنْجي قالا: حدثنا أُميّة به.

وأخرجه أبو عوانة في «مسنده»: (١/٣٣٤ ـ ٣٣٥) من طريق عباس الدّوري عن أُمية بن بسطام به.

وقال عقبه:

«قال أبو عوانة:

هذا دليل على أَنّ الرّجُلَ إذا أَحسَّ بالغول، أو أشرف على المصروع، ثم أَذَّنَ، ذهب عنه ما يجد من ذلك».

وأخرجه أبو عبيد في «غريب الحديث»: (٤/١٨٠) من طريق حجاج عن حماد بن سلمة عن عاصم بن أبي النجود عن أبي صالح به.

وقال:

«قال حماد لعاصم:

ما الحُصاص؟.

فقال:

أما رأيت الحمار إذا صرَّ بأُذنيه، ومَصَعَ بذنبه، وعدا؟.

فذلك حُصاصه.

وقال الأصمعي:

الحصاص: شدة العدوّ وسرعته.

ويقال:

هو الضّراط في قول بعضهم.

وقول عاصم أعجب إليّ، وهو قول الأصمعي أو نحوه».

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنَّفِ»: (٢٢٩/١) عن محمد بن مصعب عن الأوزاعي عن يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة به.

والبخاري في «الصحيح»: (٣٣٧/٦) رقم (٣٢٨٥) من طريق محمد بن يوسف عن الأوزاعي به.

و (١٠٣/٣) رقم (٢١٣١) من طريق معاذ بن فُضالة عن هشام بن أبي عبدالله الدّستوائي عن يحيى به.

وأخرجه مالك في «الموطأ»: (٦٩/١ - ٧٠) ومن طريقه:

البخاري في «الصحيح»: (٨٤/٢ - ٨٥) رقم (٦٠٨) والنّسائي في «المجتبى»: (٢١/٢ - ٢٢) وأبو داود في «السنن»: (١٤٢/١) رقم (٥١٦) من طريق أبي الزّناد عن الأعرج عن أبي هريرة نحوه.

وتقدّم أثر عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الصحيح، وهو شاهد موقوف، له حكم المرفوع.

قال ابن الجوزي:

على الأذان هيبة، يشتد انزعاجُ الشّيطان بسببها، لأنه لا يكاد يقع في الأذان رياء ولا غفلة عند النطق به، بخلاف

الصلاة، فإن النفس تحضر فيها، فيفتح لها الشيطان أبواب الوسوسة.

وقد ترجم عليه أبو عوانة في «مسنده»: (٣٣٢/١ - ٣٣٣):

«الدليل على أنّ المؤذّن في أذانه وإقامته إلى أن يفرغ منفيٌّ عنه الوسوسة والرّياء، لتباعد الشّيطان منه».

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: (٨٧/٢):

فَهِمَ بعضُ السَّلَفِ من الأذان في هذا الحديث، الإتيان بصورة الاذان، وإن لم توجد فيه شرائطُ الأذان من وقوعه في الوقت، وغير ذلك».

وقال أبو إسحاق إبراهيم بن مفلح المقدسي في «مصائب الإنسان من مكائد الشيطان»:

«قال مالك: استعمل زيد بن أسلم على معدن بني سليم، وكان يصَاب النّاسُ فيه مِن قِبَل الجنّ، فشكوا إليه ذلك، فأمرهم بالأذان، فارتفع ذلك عنهم، فهم إلى اليوم كذلك.

قال مالك: وأعجبني ذلك من رأي زيد».

المصـــادر والمراجـــع

أوّلاً: كتب التفسير:

١ - أحكام القرآن: لأبي بكر محمد بن عبدالله، المعروف بـ (ابن العربي): «ت ٥٤٣» تحقيق علي البجاوي، دار الفكر، بيروت.

٢ - تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي: «ت ٧٧٤ هـ» دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٣ - تفسير المنار: لمحمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثّانية.

٤ - الجامع لأحكام القرآن: لمحمد بن أحمد القرطبي «ت ٦٧١ هـ»، دار إحياء التّراث العربي، سنة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

٥ - الجمان في تشبيهات القرآن: لابن ناقيا البغدادي «ت ٤٨٥ هـ» تحقيق د. أحمد مطلوب ود. خديجة

الحديثي، دار الجمهورية، بغداد، سنة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م.

ثانياً: كتب الحديث والتّراجم:

٦ - الإبتهاج بأذكار المسافر والحاجّ: لأبي الخير محمد بن عبدالرحمٰن السخاوي «ت ٩٠٢ هـ» دار الكتاب العربي، مصر، الطبعة الأولى، سنة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م.

٧ - الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان: لعلاء الدّين علي بن بلبان الفارسي «ت ٧٣٩ هـ»، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٨ - إكمال إكمال المعلم شرح صحيح مسلم: لأبي عبدالله محمد بن خلفة الأُبيّ «ت٨٢٧ هـ» دار الكتب العلميّة، بيروت، دون تاريخ.

٩ - بذل المجهود في حلّ أبي داود: لخليل أحمد السهارنفوري «ت ١٣٤٦ هـ»، دار الكتب العلميّة، دون تاريخ.

١٠ - بغية الباحث عن زوائد الحارث: لعلي بن أبي بكر الهيثمي «ت ٨٠٧ هـ»، مخطوط في مكتبة الحرم المكي.

١١ - تاريخ بغداد: لأحمد بن علي الخطيب البغدادي «ت ٤٦٣ هـ»، دار الكتاب العربي، بيروت، دون تاريخ.

١٢ - تاريخ الثّقات: لأحمد بن عبدالله العجلي «ت ٢٦١ هـ» بترتيب الهيثمي، تحقيق د. عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م.

١٣ - التاريخ الكبير: لمحمد بن إسماعيل البخاري «ت ٢٥٦ هـ»، دار الفكر، بيروت.

١٤ - تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: لمحمد بن عبدالرحمٰن المباركفوري، دار الفكر، الطبعة الثالثة، سنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

١٥ - الترغيب والترهيب: لعبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري «ت ٦٥٦ هـ»، دار إحياء التراث، الطبعة الثالثة، سنة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨ م.

١٦ - تغليق التعليق: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني «ت ٨٥٢ هـ»، المكتب الإسلامي ودار عمار، الطبعة الأولى.

١٧ ـ تهذيب الآثار وتفصيل معاني الثّابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار: لمحمد بن جرير الطبري: «ت ٣١٠ هـ»، مطابع الصّفا، مكة المكرمة، سنة ١٤٠٢ هـ.

١٨ ـ تهذيب التهذيب: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني «ت ٨٥٢ هـ»، دار الفكر، بيروت.

١٩ ـ الثّقات: لمحمد بن حبان البستي «ت ٣٥٤ هـ»، دار الفكر، بيروت.

٢٠ ـ جامع التحصيل في أحكام المراسيل: لصلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي «ت ٧٦١ هـ» تحقيق حمدي عبدالمجيد، وزارة الأوقاف، العراق، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م.

٢١ ـ جامع الترمذي: لمحمد بن عيسى الترمذي «ت ٢٧٩ هـ»، دار إحياء التراث العربي تحقيق أحمد شاكر، دون تاريخ.

٢٢ ـ الجرح والتعديل: لأبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرّازي «ت ٣٢٧ هـ»، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، سنة ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م.

٢٣ ـ الخصائص الكبرى: لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي «ت ٩١١ هـ»، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٤ ـ الدّعاء: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطّبراني «ت ٣٦٠ هـ»، مخطوط، مكتبة الحرم المكي.

٢٥ ـ دلائل النّبوة: لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني: «ت ٤٣٠ هـ»، دار المعرفة بيروت، دون تاريخ.

٢٦ ـ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي «ت ٤٥٨ هـ»، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م.

٢٧ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة: لمحمد ناصر الدين الألباني «معاصر»، المكتب الإسلامي.

٢٨ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة: لمحمد ناصر الدين الألباني «معاصر»، المكتب الإسلامي.

٢٩ ـ السنّة: لأبي بكر عمرو بن أبي عاصم الشيباني «ت ٢٨٧ هـ»، تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م.

٣٠ ـ سنن أبي داود: لسليمان بن الأشعث السجستاني «ت ٢٧٥ هـ»، دار إحياء التراث ترقيم وتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد.

٣١ - سنن الدّارمي: لعبدالله بن عبدالرحمٰن الدّارمي «ت ٢٥٥ هـ»، دار الكتب العلميّة.

٣٢ - سير أعلام النبلاء: لمحمد بن أحمد الذّهبي «ت ٧٤٨ هـ»، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

٣٣ - شرح السنّة: للحسين بن مسعود الفرّاء البغوي «ت ٥١٦ هـ»، تحقيق شعيب الأناؤوط، المكتب الإسلامي، ط الثانية، سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٣٤ - شرح معاني الآثار: لأبي جعفر الطحاوي «ت ٣٢١ هـ»، دار الكتب العلميّة، تحقيق محمد زهري النجّار، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

٣٥ - شرح النووي على صحيح مسلم: ليحيى بن شرف النووي «ت ٦٧٦ هـ»، دار الفكر، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.

٣٦ - صحيح ابن خزيمة: لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة «ت ٣١١ هـ»، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٣٧ - صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج النّيسابوري «ت ٢٦١ هـ»، دار الفكر، سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي.

٣٨ - الضعفاء الكبير: لأبي جعفر محمد بن حماد العقيلي «ت ٣٢٢ هـ»، دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

٣٩ - عجالة الإملاء المتيسرة من التذنيب على ما وقع للحافظ المنذري من الوهم وغيره في كتابه الترغيب والترهيب: لإبراهيم الحلبي، المعروف بـ«الناجي»، مخطوط، المكتبة المحموديّة، المدينة المنورة.

٤٠ - العرف الشّذي شرح جامع الترمذي: لمحمد أنور الكشميري «ت ١٣٥٢ هـ»، المكتبة الرحيمية، الهند.

٤١ - عمل اليوم والليلة: لأبي بكر بن السني «ت ٣٦٤ هـ»، دار المعرفة، بيروت، سنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

٤٢ - عمل اليوم والليلة: لأحمد بن شعيب النسائي «ت ٣٠٣ هـ»، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م، تحقيق د. فاروق حمادة.

٤٣ ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود: لمحمد أشرف بن حيدر الصديقي آبادي دار الكتاب العربي، مصوّرة عن الطبعة الهنديّة.

٤٤ ـ غريب الحديث: لأبي عبيد القاسم بن سلام «ت ٢٢٤ هـ»، دار الكتاب العربي، بيروت، مصوّرة عن الطبعة الهنديّة.

٤٥ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني «ت ٨٥٢ هـ»، دار المعرفة بيروت، مصوّرة عن الطبعة السلفيّة.

٤٦ ـ الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، لأحمد بن عبدالرحمٰن البنا، دار إحياء التراث العربي.

٤٧ ـ فضائل القرآن، لأحمد بن شعيب النسائي «ت ٣٠٣ هـ»: دار الثّقافة، دار البيضاء، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م، تحقيق د. فاروق حمادة.

٤٨ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير: لعبدالرؤوف المناوي، دار المعرفة، الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٢ م.

٤٩ ـ الكامل في ضعفاء الرّجال: لأبي أحمد عبدالله بن عدي «ت ٣٦٥ هـ»، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م.

٥٠ ـ كشف الأستار عن زوائد البزّار على الكتب الستّة: لعلي بن أبي بكر الهيثمي، «ت ٨٠٧ هـ»، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

٥١ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: لعلي المتّقي الهندي «ت ٩٧٥ هـ»، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، سنة ١٤٠٥ هـ.

٥٢ ـ الكوكب الدّري على جامع الإمام الترمذي: لمحمد زكريًا، مكتبة إشعة العلوم، الهند.

٥٣ ـ مبارق الأزهار في شرح مشارق الأنوار: لعبداللطيف بن عبدالعزيز، المعروف بـ «ابن ملك» «ت ٧٩٧ هـ»، أنقرة، سنة ١٣٢٨ هـ.

٥٤ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لعلي بن أبي بكر الهيثمي «ت ٨٠٧ هـ»، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الثّانية ١٩٦٧ م.

٥٥ ـ المستدرك على الصحيحين: لمحمد بن عبدالله الحاكم «ت ٤٠٥ هـ»، دار الفكر، بيروت دون تاريخ.

٥٦ ـ المسند: لأحمد بن حنبل «ت ٢٤١ هـ»، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثّانية، سنة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م.

٥٧ ـ المسند: لأبي يعلى الموصلي «ت ٣٠٧ هـ»، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م، تحقيق حسين سليم أسد.

٥٨ ـ المسند: لعلي بن الجعد «ت ٢٣٠ هـ»، مكتبة الفلاح، الطبعة الأولى، تحقيق الدكتور عبدالمهدي عبدالهادي.

٥٩ ـ المسند: لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني «ت ٣١٦ هـ»، دار المعرفة بيروت، دون تاريخ.

٦٠ ـ مشارق الأنوار على صحاح الآثار: لعياض بن موسى اليحصبي «ت ٥٤٤ هـ»، المكتبة العتيقة، تونس، دون تاريخ.

٦١ ـ مشكل الآثار: لأبي جعفر الطحاوي «ت ٣٢١ هـ»، المطبعة النّظاميّة، الهند، سنة ١٣٣٣ هـ.

٦٢ ـ مشيخة ابن طهمان: لإبراهيم بن طهمان «ت ١٦٣ هـ»، مجمع اللغة العربيّة، دمشق سنة ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م، تحقيق محمد طاهر ملك.

٦٣ ـ مصنّف ابن أبي شيبة: لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة «ت ٢٣٥ هـ»، طبع الهند.

٦٤ ـ مصنَّف عبدالرزّاق: لعبدالرزاق بن همام الصنعاني «ت ٢١١ هـ»، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م.

٦٥ ـ معالم السنن: لأبي سليمان الخطّابي «ت ٣٨٨ هـ»، المكتبة العلميّة، الطبعة الثانية سنة ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م.

٦٦ ـ المعجم الكبير: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطّبراني «ت ٣٦٠ هـ». منشورات وزارة الأوقاف العراقية، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م.

٦٧ ـ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبّان: لعلي بن أبي بكر الهيثمي «ت ٨٠٧ هـ»، دار الكتب العلمية، تحقيق محمد عبدالرزاق حمزة.

٦٨ ـ ميزان الإعتدال في نقد الرّجال: لأبي عبدالله محمد بن أحمد الذّهبي «ت ٧٤٨ هـ»، دار المعرفة، بيروت، تحقيق علي محمد البجاوي.

٦٩ ـ النّكت الظّراف على الأطراف: لابن حجر العسقلاني

«ت ٨٥٢ هـ»، تحقيق عبدالصّمد شرف الدين، المكتب الإسلامي، مطبوع بذيل «تحفة الأشراف».

٧٠ ـ النّهاية في غريب الحديث والأثر: لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري «ت ٦٠٦ هـ» المكتبة الإسلاميّة، بيروت، تحقيق طاهر الزّاوي ومحمود الطناجي.

ثالثاً: المعاجم وكتب اللغة والأدب:

٧١ ـ الإشتقاق: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دُريد «ت ٣٢١ هـ»، مكتبة الخانجي، مصر تحقيق عبدالسلام هارون.

٧٢ ـ بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: محمود شكري الألوسي، دار الكتب العلميّة، بيروت، دون تاريخ.

٧٣ ـ تاج العروس: لمحمد مرتضى الزّبيدي، دار ليبيا للنشر، بنغازي، دون تاريخ.

٧٤ ـ تهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد الأزهري «ت ٣٧٠ هـ»، الدّار المصريّة للتأليف، دون تاريخ.

٧٥ ـ جمهرة اللغة: لمحمد بن حسن بن دُريد «ت ٣٢١ هـ» دار صادر، مصوّرة طبعة حيدر آباد سنة ١٣٤٤ هـ.

٧٦ ـ حياة الحيوان الكبرى: لكمال الدين الدميري، دار الفكر، بيروت، دون تاريخ وبحاشيته: «عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات» لزكريا بن محمد القزويني.

٧٧ ـ الحيوان: لأبي عثمان بن بحر الجاحظ، دار صعب، بيروت، تحقيق فوزي خليل عطوي.

٧٨ ـ خزانة الأدب: لأحمد بن علي الخطيب البغدادي «ت ٤٦٣ هـ»، مكتبة الخانجي، القاهرة ودار الرفاعي، الرياض، تحقيق عبدالسلام هارون.

٧٩ ـ ديوان كعب بن زهير بشرح السكري: دار الكتب، القاهرة، سنة ١٣٦٩ هـ.

٨٠ ـ الرحلة الحجازيّة: لمحمد السنوسي «ت ١٣١٨ هـ»، الشركة التونسية للتوزيع.

٨١ ـ شرح التنوير على سقط الزّند: لأبي العلاء المعري: مطبعة بولاق الكبرى، مصر.

٨٢ ـ العقد الفريد: ابن عبد ربه، تحقيق أحمد أمين وآخرين، مصر، سنة ١٣٨٤ هـ.

٨٣ ـ لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن منظور «ت ٧١١ هـ»، دار صادر، دون تاريخ.

رابعاً: كتب الفقه والتّوحيد والسيرة:

٨٤ - حاشية ابن عابدين: لمحمد أمين، الشهير بـ«ابن عابدين»، دار الفكر، مصوّرة، عن الطبعة الثانية، سنة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.

٨٥ - الروض الأنف في شرح السيرة النبويّة: لعبدالرحمٰن السهيلي «ت ٥٨١ هـ»، تحقيق عبدالرحمٰن الوكيل، دار الكتب الحديثة، مصر، دون تاريخ.

٨٦ - السيرة النبوّية: لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، طبع مصر، سنة ١٣٥٥ هـ.

٨٧ - تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد: لسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب «ت ١٢٣٣ هـ»، مكتبة الرياض الحديثة، دون تاريخ.

٨٨ - فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: لعبدالرحمٰن بن حسن آل الشيخ «ت ١٢٥٨ هـ» تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، الطبعة السابعة، سنة ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م.

خامساً: كتب عامّة وحديثة.

٨٩ - بقايا معتقدات من الفرات: لعبدالقادر عياش، دير الزّور - سوريا - دون تاريخ.

٩٠ - الجن بين الحقائق والأساطير: لعلي الجندي، مكتبة الأنجلو المصريّة، دون تاريخ.

٩١ - ضوابط المعرفة وأصول الإستدلال والمناظرة: عبدالرحمٰن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى.

٩٢ - الغول مدخل إلى الخرافة العربيّة: لعلي الخليلي، منشورات الروّاد، القدس، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٢ م.

٩٣ - اللمع في الحوادث والبدع: لإدريس بن بيدكين التركماني: تحقيق صبحي لبيب، القاهرة، سنة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

سادساً: المجلات والجرائد:

٩٤ - مجلة الفنون الشعبيّة: العدد الأول: سنة ١٩٧٤ م. مقال: «حكايات الخوارق»، لنمر سرحان.

٩٥ ـ مجلة هدي الإسلام: العدد السادس: السنة الثالثة عشرة: مقال: «غول الخيال وغول الحقيقة»، لجمال عابدين.

٩٦ ـ جريدة «شيحان» العدد الصادر بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٦ م. مقال: «الغول».

٩٧ ـ جريدة الرأي الأردنيّة: العدد الصادر بتاريخ ٢٢/ ذو القعدة / سنة ١٤٠٧ هـ. عدد رقم (٦٢٢١). مقال: «الغول» لهدى أبو غنيمة النّاصر.

الفهـارس

* **فهرست الآيات**
* **فهرست الأحاديث**
* **فهرست الآثار**
* **فهرست المواضيع**

فهرست الآيات

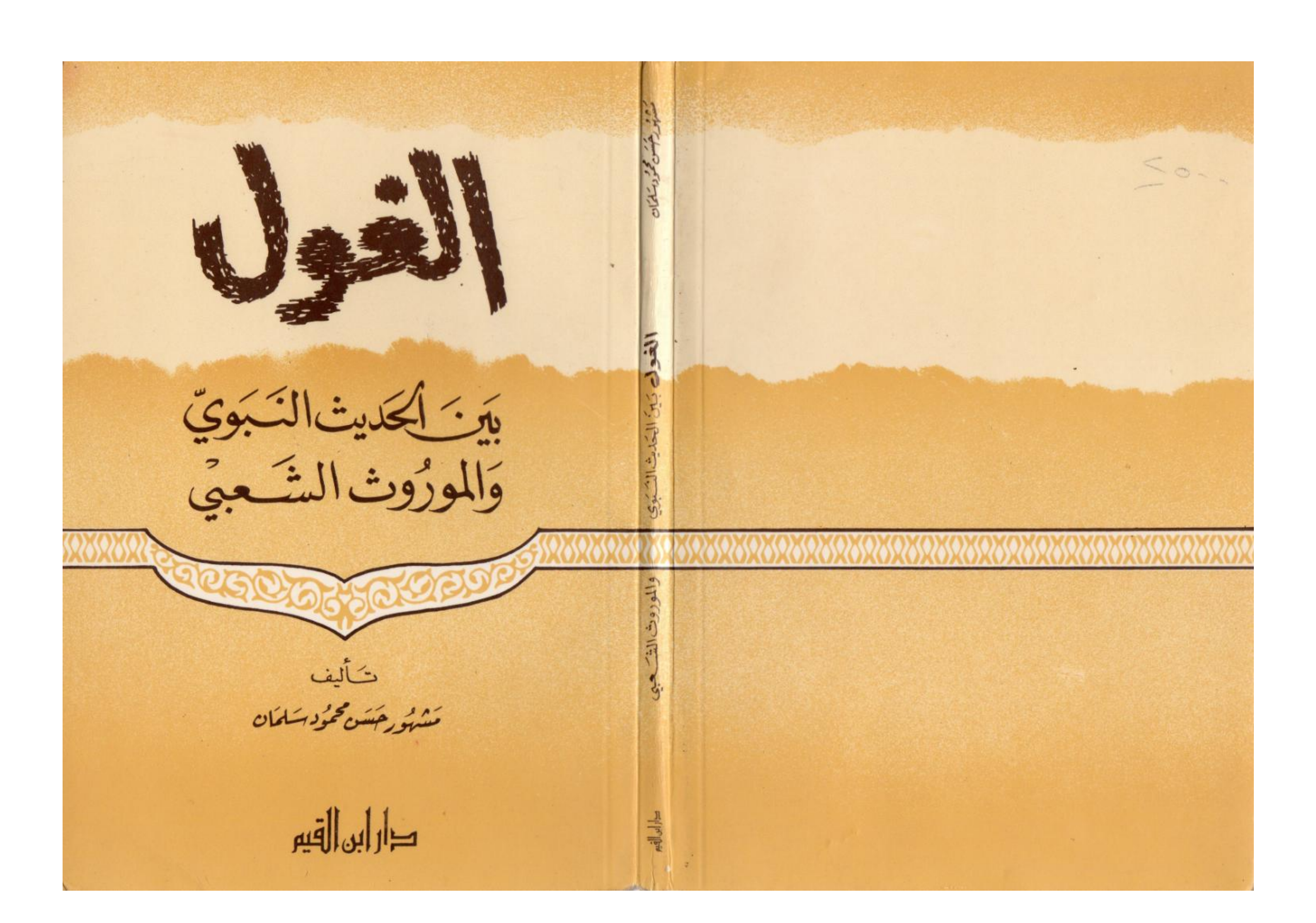
فهـرس الأحـاديـث

فهرست الآثار

فهرست المواضيع

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
الفصل الأول: ذكر الأخبار الدالة على وجود الغول...	٩
خبر أبي أيّوب الأنصاري رضي الله عنه...	١١
معنى «الرّوزنة» و«السّهوة»...	١٦
رأي أئمة الجرح والتعديل في «عبدالرحمن بن أبي ليلى»...	١٧
خبر ابن عباس رضي الله عنهما...	١٨
خبر أبيّ بن كعب رضي الله عنه...	٢٠
تحقيق اسم المبهم ـ وهو ابن أُبيّ ـ وبيان وهم لابن حبّان ـ رحمه الله تعالى...	٢٢
معنى «الجرين»...	٢٥
خبر أبي هريرة رضي الله عنه...	٢٥
فوائد الحديث...	٣١
خبر معاذ بن جبل رضي الله عنه...	٣٣
ورود زيادة قراءة آخر «سورة البقرة» فيه...	٣٦

الموضوع	الصفحة
خبر بريدة الأسلمي رضي الله عنه...	٤٠
خبر أبي أُسيد السّاعدي الخزرجي...	٤٢
تجويد السيوطي لسنده (!!) والردُّ عليه...	٤٣
التّنبيه على تصحيف في مطبوع «مجمع الزّوائد» و«فتح الباري»...	٤٤
معنى «المشربة»...	٤٤
حمل الأخبار السّابقة على التّعدد...	٤٥
استدلال بعضهم على وجود الغيلان بالقرآن الكريم(!!)...	٤٥
أثر عمر بن الخطّاب رضي الله عنه...	٤٨
أحاديث ضعيفة تدل على وجود الغيلان (!!)...	٤٨
رؤية بعض الصّحابة للغيلان (!!)	٤٩
مصارعة عمر لجنيّ وصرعه له...	٤٩
أثر وهب بن منبّه وفيه: أصناف الجنّ...	٥٢
الفصل الثّاني: تعريف الغول وأسماؤه وجنسه	٥٣
الغول في معاجم اللغة...	٥٥
الفرق بين الغول والسّعلاة...	٥٥
جنس الغول...	٥٨
أسماء الغول...	٦٠
قدرة الغيلان على التطوّر والتشكّل والأدلة على ذلك...	٦١


الغول
بين الحديث النبوي
والموروث الشعبي
تأليف
مشهور حسن محمود سلمان
دار ابن القيم
مشهور حسن محمود سلمان
الغول بين الحديث النبوي والموروث الشعبي
دار ابن القيم